الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمّة لخضر– الوادي

كلية الآداب و اللّغات

كليّة الآداب واللّغات　　قسم اللّغة والأدب العربي

تجلّيات المكان في الشعر الشّعبي لدى شعراء منطقة أولاد جلّال – نماذج مختارة -

مذكرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطّالبين :　　إشراف الدّكتور :

أحمد بنّايلي　　عبد القادر عباسي

فيصل لكحل

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
د. سعد مردف	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	رئيساً
د. عبد القادر عباسي	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	مشرفاً
د. كمال بن عمر	أستاذ محاضر	جامعة الوادي	مناقشاً

السّنة الجامعيّة : 1444/1443هـ – 2023/2022م

شكر وعرفان

الحمد لله على منّه وعطائه، وسبحانه وتعالى الذي أحاطنا برعايته وحفظه، حتى أنجز نا بحثنا هذا المتواضع . الحمد لله أنْ منّ علينا بالأستاذ الفاضل الدّكتور عبد القادر عباسي، فقد حظينا بأن كان مشرفاً على هذا البحث، وصاحبنا من بدايته حتى صار على هذا الوجه الذي هو عليه، فكان نعم الموجّه ونعم النّاصح ونعم المتكرّم بما وهبه الله من علمٍ وأخلاقٍ . فله من الله الجزاء العظيم.

مقدّمة

المقدّمة :

بين الإنسان والمكان علاقة قوّية، فقد نشأت معه منذ نعومة أظافره ، فمن البيت الذي درج فيه إلى المدرسة التي يتعلّم بها ويلتقي فيها بأقرانه، إلى الشارع الذي يضمّ جيرانه ، إلى القرية أو المدينة التي ينتسب إليها، إلى الوطن الذي ينتمي إليه ، وهكذا يغدو المكان حضن الإنسان في هذا الوجود من لحظة الميلاد إلى آخر نفسٍ فيه .

والأدباء على اختلاف خطاباتهم وتوجّهاتهم، لم يستغنوا عن توظيف المكان بشكلٍ أو بآخر، بل أنّ جنساً كالرّواية مثلاً، لايمكن أن يقوم إلّا إذا اعتمد على المكان كعنصرٍ من عناصره الأساسيّةِ . وأمّا عن الخطاب الشّعري فقد أدرك الشّاعر ما للمكان من حوافزَ ودوافعَ إبداعيّةٍ، تجعل من القصيدة ذات أثرٍ على المتلقّي، ولنا أن نسقطَ ذلك على شعرنا العربي، فمنذ أن خطا خطواته الأولى إلى ساعتنا هذه، مازال الشعراء يستغلّون المكان للبوح بأفكارهم، وما توظيف شعراء الجاهليّةِ للطلل – كمقدّمةٍ لقصائدهم – للتعبير عن مكنوناتهم، إلّا دليل على ارتباط الشّاعر بالمكان . وكلّما أحسن الأديب توظيف المكان كلّما كان لعمله أثره الطّيّب .

كان للمكان حضوره في شعرنا الشّعبي الجزائري، حيث وظّف شعراؤنا تيمة المكان للتّعبير عمّا اختلج في صدورهم . ومن بين هؤلاء شعراء منطقة أولاد جلال (محل الدّراسة)، حيث عمدنا إلى دراسة نماذج مختارة من مدوّناتهم . وقد انصبّ اهتمامنا حول الإجابة عن إشكالية بحثنا المتمثّلة في : كيف تجلّى المكان في الشّعر الشعبي لدى شعراء منطقة أولاد جلال من خلال اللّغة الشّعرية والصّورة ؟ وما أبرز الجماليات المنبثقة عن ذلك التّجلّي المكاني ؟

وأمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيعود إلى بروز تيمة المكان لدى شعراء المنطقة المدروسة، وكذلك قلّة الدّراسات – في حدود علمنا – حول الموضوع، إضافة إلى ذلك رغبتنا في التنقيب والكشف عمّا يزخر به شعرنا الشّعبي من جماليّة تضاهي جمالية

الفصيح، ورغبتنا في الحفاظ على موروثٍ ثقافيٍّ كهذا لأنّه يمثّل رمزاً من رموز الهُويّة . ولذلك عمدنا إلى الانتقاء من المدوّنات ما من شأنه أن يساعدنا على البحث في الموضوع .

ولطبيعة الموضوع فقد لجأنا إلى تطبيق المنهج التاريخي فالشعر الشعبي في شكله ومعمارية القصيدة يتقاطع مع شعرنا العربي القديم – سيما الجاهلي منه– في كثير من نواحيه. كما استعنّا بالمنهج الجمالي في دراسة جماليات اللّغة والصّورة ، وبالمنهج الأسلوبي في دراسة الانزياحات ، وبالموضوعاتي في دراسة تيمة المكان .

هذا وقد اتّفقنا مع السيّد المشرف على الرّسالة، أن تكون خطّة الدّراسة على النّحو التّالي :

–الفصل الأول : (نظري) وعنوانه، سؤال المكان بين النّظريّة والإبداع، وانطوى تحته خمسة مباحثَ هي : 1/ في مفهوم المكان . 2/ المكان والمصطلحات المقاربة له . 3/ في أنواع المكان وتقسيماته . 4/ في العلاقة بين المكاني والشّعري . 5/ تيمة المكان في الشّعر الشّعبي الجزائري (نظرة عامّة) .

– الفصل الثّاني : (تطبيقي) وعنوانه :المكان بوصفه موضوعاً جمالياً، وانطوى تحته ثلاثة مباحثَ هي : 1/ منطقة أولاد جلال بين الخارطتين : الشعرية والمكانيّة. 2/ تيمة المكان لدى شعراء أولاد جلّال . 3/ جماليات المكان (اللّغة – الصّورة). وانتهت الدّراسة بخاتمةٍ لخّصنا فيها أهمّ ما توصّلنا إليه من نتائجَ .

وكما لكلّ عملٍ صعوباته، فإنّ ما اعترضنا من صعوباتٍ كان بسبب قلّة المدوّنات لكثير من شعراء ميدان الدّراسة، فأكثره مخطوطات عند جامعي التّراث، ممّا تطلّب جهدا في البحث عن أصحاب هاته المخطوطات . إضافة إلى قلّة المراجع التي تمسّ الجانب التّطبيقي خاصّةً .

وأمّا عن أهمّ المراجع التي اعتمدناها فمنها : المكان في النّص الشّعري لكمال نجم ، والمكان في الشّعر الأموي (دكتوراه) لجميل بدوي ، والمكان في الشّعر المغربي القديم .

ولا يسعنا في الختام إلّا أن نتقدّم بشكرنا الجزيل إلى المشرف الدكتور عبد القادر عباسي، على ما قدّمه لنا من مساعدة في إنجاز هذا البحث، وعلى صبره الجميل طيلة إنجازنا لهذا العمل، وعلى توجيهاته المتواصلة من بداية عملنا إلى أن خرج إلى النّور .

هذا ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل أيضاً إلى الشّاعر علي عبد الواحد حرزالله الذي استقبلنا في بيته ومنحنا قصائده وقصيدةً لوالده المرحوم بلقاسم . وإلى السّيّد عجيمي العربي (سيدي خالد) الذي زوّدنا بما ملكت يده من دواوين ومخطوطات . والشّكر موصول للشاعر أحمد سعدون على منحه إيّانا قصيدته، وعلى توفيره لما احتجنا إليه من أشعار مخطوطةٍ بخط يده . دون أن ننسى الشاعر الحاج لعمارة، الذي مدّ إلينا كفّه وبها ما طلبناه من إبداعاته .

وفي الختام نتقدّم بشكرنا الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشّموا عناء قراءة هذه المذكّرة، وعلى صبرهم وتوجيهاتهم لإصلاح ما اعوجّ من عملنا المتواضع هذا . والله من وراء القصد .

الفصل الأول

سؤال المكان بين النّظرية والإبداع

أولاً : في مفهوم المكان .

ثانياً : المكان والمصطلحات المقاربة .

ثالثاً : في أنواع المكان وتقسيماته .

رابعاً : في العلاقة بين المكاني والشّعري .

خامساً : تيمة المكان في الشعر الشّعبي الجزائري (نظرة عامّة)

أولا: في مفهوم المكان

1 لغويا:

وردت كلمة المكان في معظم معاجم اللغة العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور أن((المكان والمكانة واحد، مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، المكان الموضع، والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع)) [1]

وأما معجم الوسيط فذكر أن"المكان هو المنزلة، يقال هو رفيع المكان والموضع جمع أمكنة (المكانة) المكان بعينيه السابقين

المكان في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة (المكان) في القران الكريم في ثمانية وعشرين موضعا وكل موضع له دلالات مختلفة ومنها: ((ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم))[2] أي موضعهم .

– ما جاء بمعنى الموضع أو المحل كقوله تعالى:" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا))[3]

– ما جاء بمعنى(المنزلة)كقوله تعالى " قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمان مدا حتى إدا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا و أضعف جندا"[4]

2 –جغرافيا:

يدرك الجغرافيون أن الظواهر التي تدخل في تكوين المنطقة أو المكان، أو الإقليم أو سطح الأرض لا توجد بصورة معزولة، وإنما تتفاعل مع بعضها، وترتبط بالعلاقات التي ينتج

[1] ابن منظور: لسان العرب ج13 دار صادر بيروت لبنان 4 ص 414

[2] القرآن الكريم، ورش عن نافع يس 66

[3] المصدر السابق مريم 15

[4] المصدر السّابق مريم 75

عنها تباينات بين المناطق،لذا لم يكن اهتمامهم بالمكان أقل من اهتمام غيرهم، وعموماً فان الجغرافيين وإن اختصوا بدراسة المكان، لكنهم عنوا من خلاله بدراسة متعلقاته، ومنها شاع استخدام مصطلح البيئة الجغرافية أكثر من مصطلح المكان الجغرافي.

وكما أن للجغرافية حظوة في استخدام لفظة المكان، فكذلك للتاريخ حظوة في استخدامه أيضا، إذ أن المكان هو((الجغرافية والتاريخ معاً، أو بتعبير أدق انه الجغرافية مسكونة بالتاريخ[1])) وبذلك تُدرك العلاقة بين التاريخ والمكان من خلال صلتها بجغرافيته.

3 –فلسفيا– :

يرى الفلاسفة العرب أن للمكان لكثيرا من الدلالات :

–لقد أعطى الفا رابي تصورا للمكان بقوله أنه سطح الجسم الحاوي وسطح الجسم المحوي يسمى مكانا وليس للفراغ وجود.

–أما ابن سينا فيعرف المكان على أنه ((السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى))[2]

وأما ابن رشد فقد جاء بمصطلح الجهة كمقابل للمكان مع نفيه للجسمية.

ويعد أفلاطون أول من وضع مفهوما اصطلاحيا للمكان، غير أن الفلاسفة الذين جاءوا بعده اختلفوا في تحديد مفهومه.

كما ورد المكان عند علي بن محمد الجرجاني (ت 816 هـ) في كتابه" التعريفات "في قوله ((المكان عند الفلاسفة هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس الظاهر من الجسم المحوى، وعند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله وينفذ أبعاده))[3]

---

[1] فوزي عطوي :الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، ط1 ، بيروت لبنان، 2002، ص39

[2] محمد العاطف العراقي :الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، ط2 ، القاهرة، مصر2002 ، ص276

[3] الجرجاني علي بن محمد:كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1985ص345 – 344

أما المكان عند " أرسطو" " فهو موجود حيث يوجد الجسم يمكن أن ينتقل عنه ويشغل محله جسم آخر، وعلى هذا فالمكان يختلف عن أي شيء يتحيز فيه[1]"

ويعرفه" باشلار Bachelar"بقوله"إن المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل مافي الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكشف الوجود في حدود تتسم بالحماية في كل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية"[2] بمعنى أن باشلارBachelar يبدي اهتمامه بالطبيعة والأماكن خاصة منها المحبوبة، وإن دل هذا على شيء فهو يدل على أنه يفرق بين نمطين من الأمكنة :الأليفة والمعادية كما يركز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتسم بها المكان.

4- نقدي:

للوصول إلى المفهوم الاصطلاحي للفظة مكان، نسير مع النقد الأدبي الحديث في كونه " أصبح يستمد ما يستعين به في الحكم والتفسير والتقدير والتوضيح والتحليل من كل ميادين المعرفة الحديثة، كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس التحليلي ... وتتسلط هذه المعارف كلها على الأدب والشعر" .[3]

ونجد سيزا أحمد قاسم يقول: – أن المكان ذو أهمية بارزة في تشكل الحياة، فهو الموضع الذي ينشا فيه الكائن الحي ويتطور فيه، ومن ثم فإن المكان لا يكون ذا جدوى، مالم ترتبط به الحياة، سواء كانت هذه الحياة حياة البشر أم حياة الحيوان، فأي كوكب من الكواكب، وأي مكان لم يكتشف، ولم تخترقه الحياة ليس بمكان، المكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة، لتوفره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب.[4]

---

[1] بدوي عبد الرحمان موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ط. 1 ج 1984 2 هص461

[2] غاستون باشلار:جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت، ط 3 ، 1987ص 31 .

[3] إحسان عباس :فن الشعر، دار الصادر بيروت، دار الشروق عمان ط1 ، 1996ص17

[4] سيزا احمد قاسم:بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984، ص. 76

إذا كان مصطلح المكان قد تأخر حضوره وتناوله في الأدب العربي، فإن ظهوره في النقد العربي كان أكثر تأخرا خاصة وأن فكرة الاهتمام بعنصر المكان قد أتت مستوردة كغيرها من الأفكار من الفكر الغربي ونظرياته وربما ذلك ماسعى حسن نجمي إلى التعبير عنه في سياق توضيحه لسبب هذا التأخير بقول " أن النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الأدبي لاعتبارات كثيرة، ومنها بالأساس ...للنقد العربي في توجهاته المتعددة" [1]

ثانياً : المكان والمصطلحات المقاربة

تعتبر إشكالية المصطلح أولى إشكاليات المكان التي واجهت الناقد العربي، فمصطلح المكان(Lieu) يتداخل مع مصطلح الحيز والفضاء (Espase)، كما تعددت مصطلحات هذا الأخير عندهم بالحيز والموضع والمحل، وكذلك الفضاء. الأمر الذي أدى إلى الاختلاف في تمييز هذه المصطلحات .

1 – الفضاء:

الفضاء في اللغة ((هو:الخالي الفارغ الواسع من الأرض))[2].أما في الاصطلاح فقد تجاوز معنى السعة والخلو للمكان، كما أكد الدكتور إبراهيم جنداري بأن ((الفضاء أداء يشتمل على المكان والزمان لا كماهما في الواقع، ولكن كما يتحققان داخل النص مخلوقين ومحورين من لدن الكاتب، ومسهمين في تخصيص واقع النص، وفي نسج نكهته المميزة))[3]

[1] حسن نجمي :شعرية القضاء السردي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1 ، 2000، ص52 المعرفة الكويت، دط، 1998ديسمبر، ص.125

[2] ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، 1999، مادة(فضي)

[3] الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: د . ابراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط1 2001م

أما الدكتور عبد الرحيم مراشدة يرجح أن مصطلح الفضاء يجمع بين مفاهيم المكان والزمان والخلاء وغيرها، ومنه فالمكان جزء من الفضاء، كما أشار إليه العديد من الباحثين.

- **الحيز:**

وهذا أيضا من الألفاظ المرادفة أو المتعلقة بلفظة(المكان)التي حظيت باهتمام دارسي المكان في الأدب، وهو في اللغة من ((التحوز التلبث والتمكث...والحوز من الأرض :أن يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق معه))[1]، وبهذا فإن

مصطلح الحيز مقتصر على ما تحد له حدوداً مميزة، وهناك من يرى أن الحيز هو المكان، ((ويرى الباحث كريم رشيد الذي حاول فك ا لاشتباك الاصطلاحي بين المكان و الحيز وأن((الحيز يشير إلى الصلة بين الأجسام داخل المكان، وهو فراغ ذو ثلاثة أبعاد ليس كالمكان الممثل لسطح ذي بعدين))[2]

2 **المحل والموضع:**

وهما لفظان مرادفان ل(المكان)، فالمحل لغة من حل بالمكان يحل حلولا ًومحلاً و محلاً ... وهو نقيض الارتحال والموضع لغة جمعه " المواضع ... واحدها موضع واسم المكان الموضع والموضع)" [3] أما اصطلاحا، فلم يختلف استخدام هذين اللفظين عن استخدام لفظة (المكان) في الدراسات الأدبية، حتى أن الكثير أجمع أن المكان والموضع والمحل لهما معنى واحد .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، 1999، مادة : حوز

([2]المكان، الفضاء، الحيز – من أجل فك الاشتباك الاصطلاحي):مجلة عمان، ع43، كانون (الثاني1999م، 347

[3] ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، 1999، مادة : وضع

ومن خلال تعدد المصطلحات الخاصة بالمكان يمكن القول أن المكان في مفهومه العام رقعة جغرافية ذات حدود معلومة مرهونة بإطارها الشكلي الخارجي، أما الفضاء فهو أوسع من المكان لأنه يحويه و يتجاوزه إذا ربطنا هذه المسألة بالمفهوم الواقعي، لأن الفضاء تجاوز لملموسات الحدود البينة في الأرض وتعداها إلى المجرات الأخرى والكواكب الشمسية.

الواسعة النطاق، لذلك أصبحنا نسمع عن غزو الفضاء لا غزو المكان في بعض المصطلحات العلمية.

إلا أنه إذا جلنا في الحقل الأدبي فإننا نجد انصهارا جليا بين هذين المفهومين وإن حدث بعض التباين فإنه يكون نسبيا ليس إلا، «فالفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلفا، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية، سواء كان مكانا واحدا أو أمكنة عدة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان في مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها" [1]

وعليه فتعدد المفاهيم والمصطلحات المقاربة للمكان إنما هي إثبات لمكانة اللغة العربية من حيث الطاقة والحيوية، وامتلاك القوة على الاشتقاق والبنية المتعددة التي تيسر لها معايشة الزمن الذي تعيش فيه.

ثالثا :في أنواع المكان وتقسيماته

1 – المكان المغلق / المكان المفتوح :

صفتان تشكلان ثنائيةً لدراسة المكان من خلال انفتاحه واتساعه، من غير حاجزٍ يحدّه، ومن خلال انغلاقه وحصره بحواجز تحدّه . ويعمد الشاعر إلى هذه الثنائية للتعبير

[1] سمر روحي فيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق دط، . 2003ص72

عن مكنونات النفس، فتترجم حالته الشعورية والنفسية، مما يؤثر في القارئ حسبما يفرضه الموقف والأحداث.

أ – المكان المغلق :

هو مكانٌ يتصف بأنّ له حدوداً ترسم معالمه، كأن يكون محاطاً بجدران وأسورةٍ وأسيجةٍ مثلاً .ولذا فحركة الأشخاص فيه مقيّدة مقارنة بالمكان المفتوح .

ويرى (لوتمان) أنّ المكان المغلق يظهر في النّصوص الأدبية على صورٍ مختلفةٍ مألوفةٍ مثل البيت والخيمة والمغارة ...وهي أماكن ترتبط بصفة الأمان والألفة [1]. كما أنّها قد ترتبط بالضّيق والاختناق والحزن كما هي الحال عند شعراء الجاهليّة في وقوفهم على الأطلال، يقول امرؤ القيس :[2]

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللّوى بين الدّخول فحوملِ

وبهذا المفهوم تصبح مثل هذه الأماكن مصدر إلهامٍ للشّاعر فتتداعى مشاعره ويبوح بأفكاره ومكنونات نفسه ورغباتها .

ب – المكان المفتوح :

وهو المكان المعاكس للمكان المغلق، فهو المكان الرّحيب الممتدّ، لاتحدّهحدود تشكّله، هو مساحة شاسعة مجهولة المعالم، فالإنسان يتحرّك فيه بكلّ حرية، وينتقل فيه أينما شاء تلك الأماكن تكون غابةًأو صحراءَ أو بحراً أو ما شابه ذلك .

ومما يميّز هذه الأماكن أنّها ليست خاصّة بأشخاص معيّنين، فهي متاحة للجميع، وهي أماكن تعبّر كذلك – مثل المغلقة – عن الأمان والدّفء، كما يمكنها أن تعبّر – في المقابل – عن الضّيق والاختناق، وذلك حسب نفسية الشاعر وخصوصياته .

[1] ينظر : يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، المغرب ط2 ، 1988، ص 81

[2] ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة بيروت ـ لبنان 2012م، ص21

ومثلما هي تعبّر عن الذات، تعبّر كذلك عن العلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة " لأنّ الأمكنة المفتوحة تحاول عادة البحث في التحوّلات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانيّة والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان " [1]

يقول شاعر الثورة الجزائريّة مفدي زكرياء :[2]

جزائر أنت عروس الدّنـــا ومنك استمدّ الّصبـاح السّـــنا

وأنت الحنان وأنت السّمـاح وأنت الطّماح وأنت الهنـــــا

وألهمت إنسان هذا الزّمان فكان بـأخلاقنا مومـــــنا

وعلّمت آدم حبّ أخيـــه عســـاه يسيـــر على هدينا

وهكذا يرسم لنا الشاعر لوحةً فنّيّةً لهذا الفضاء المفتوح – وهو الوطن – ويعبّر من خلاله عن علاقته بهذا المكان وعلاقة قاطنيه به .

2– المكان الاختياري والمكان الإجباري :

تنقسم أماكن الإقامة إلى قسمين كبيرين، أماكن إقامة اختيارية وأماكن إجباريّة، وهما قطبان متناقضان، ونعني بالأولى (الاختياريّة) . تلك التي تختارها النّفس بإرادتها، فتشعر فيها بالرّاحة والأمان، وتتمثّل بالدّرجة الأولى في البيت، المكان الاختياري الدّائم، إضافة إلى أماكن الإقامة الاختياريّة المؤقّتة مثل الفنادق والمدارس والمساجد والدّكاكين والورشات وما يشبهها . فالمكان الاختياري " هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث الدّفء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية

[1] كمال نجم الدين، المكان في النّص الشعري، دار الكتب العلميّة، بيروت 1978 ص 120 .

[2] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر ط2، 1987، ص22

والطمأنينة في فضائه، لهذا فالشخصيّة تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها "[1].

أمّا أماكن الإقامة الإجباريّة فتلك التي تفرضها الظروف على الإنسان قهراً ورغماً عنه، فتبعده عن العالم الخارجي، وتحدّ من حرّيّته، فلا يستطيع تحديد مدّة الإقامة فيها . وفي مقدّمتها السّجون والمعتقلات وما يشبهها ـ ولو بأقلّ حدّة ـ كالمستشفيات والعيادات والمصحّات النّفسيّة .

3 – تقسيمات أخرى :

ينجذب الإنسان إلى أماكن خاصّة تترك أثراً طيباً على نفسه، فتحلو الحياة فيها وفي المقابل ينفر من أخرى فلا ترغب النفس العيش فيها.

وهكذا يكون للمكان تأثير في الشخصية التي تقطنه، ثمّ أن المكان قد يكون مفروضاً على الإنسان أو يكون مرغوباً فيه، بل أنه قد يتحول من المألوف إلى المرفوض أو العكس، كما نجد ذلك في المقدّمة الطللية، فقد كانت أماكن للأنس ولها مكانة خاصّة في نفس الشاعر، لكن سرعان ما تحوّلت إلى أماكن موحشة معادية، وبالعكس أيضاً فهناك أماكن كانت موحشة غير مرغوب فيها ثم تحوّلت مع الزمن إلى أماكن أليفة محبّبة تطمئنّ لها النفس .

- **المكان الأليف :**

هو ذلك المكان الذي تصبو إليه النفس دائماً، ذلك المكان يكون البيت مثلاً، لأنه يمثّل الميلاد والطفولة وممارسة الأحلام وتشكيل الخيال " فالمكانيّة في الأدب هي الصورة الفنّية

[1] محمد عبيدي، جماليات المكان في ثلاثيّة حنامينة، منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة ـ دمشق 2011 ص 47

التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة . ومكانيّة الأدب العظيم تدور حول هذا المحور " [1]

ويُعرّف المكان الأليف بأنّه : " المكان الذي يترك في نفس الآخر أغلب دواعي الطمأنينة والارتياح والرضا، لتوافر ما تحتاجه متطلبات الإنسان في حياته اليومية " [2]

كما أنّ المكان الأليف هو مكان الحنين بالنسبة للشاعر، مكان يعشقه الشاعر، مكان مليء بالذكريات الجميلة، فهو المستودع الذي يخزّن فيه الشاعر أجمل اللّحظات العاطفية التي تشحن نفسه وتحركها دائما وتدفعها نحو العودة إليه دائماً لإمتاع النظر فيه سيما إذا ارتبط ذاك المكان بأيّام الصّبا بلحظاتها الجميلة الممتعة، فها هو عنترة بن شداد العبسي يحنّ إلى مضارب الصّبا، الدّيار التي تمثل له موطن الأمان، حيث يقول :[3]

أيا علمَ السّعدي هل أنا راجـــع وأنظر في قطريك زهر الأراجعِ

وتبصر عينيَّ الرّبوتين وحاجزاً وسكان ذاك الجزع بين المراتعِ

-المكان المعادي :

وهو المكان النّقيض للمكان الأليف، مكان غير محبّب للشاعر، فلا يحنّ إليه، إذ أنّه يفتقر للطمأنينة والأمان، فلا يحسّ الشاعر بهما، لأنّ مثل هذا المكان يكون ملازماً للقلق النفسي للشاعر وألمه الرّهيب، لأنّه مكان موحش وحشةً دائمة لا تهنأ . النّفس معه، ذلك المكان قد يكون سجناً أو معتقلاً أو مقبرةً ... أو غيرها.فكلّها أماكن لا تبعث على الراحة بقدر ماهي أماكن تبعث على الضجر والضّيق، ولذلك نرى

[1] غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – ط 2، 1984 : ص 6 .

[2] جميل بدوي حمد الزهري، المكان في الشعر الأموي (أطروحة دكتوراه)، كليّة التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد ـ العراق 2004 : ص 69

[3] الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، ط 1، 1992ص97 .

الشّعراء يحاولون نسيان مثل هذه الأماكن المعادية، حتى يزيحوا ما في أنفسهم من ألم وذكريات مريرة ارتبطت بهذه الأمكنة .

وهكذا تغدو مثل هذه الأماكن مأساةً حقيقيةً للشاعر سيما إذا كانت هذه الأماكن تمثل ـ سابقاً ـ لحظات السعّادة والهناء في جزء من حياة الشاعر، غير أنّها مالبثت أن تحوّلت إلى النّقيض، فأصبحت تشكّل هاجساً وذكرى سيّئـةً له، أي تحوّل المكـان من الأليف إلـى المعادي .فبيت الطّفولــة بيـت أليـف ـ طـبعاً ـ قد أُختصرت فيـه أيــام السعادة الطفولية وأسمى لحظات العيش وأهنئها على النفس، غير أنّ غياب الأقارب وبعدهم عنه يجعل منه مكاناً معادياً ومناقضاً بمعناه للمكان الأليف .

ونظراً لأهمية المكان في الدراسات النقدية الأدبية، فقد تعدّدت تقسيمات المكان بتعـدد أغراض النص الأدبـي وتعـدد دلالاته بحسب نظرة الدارسين له، وبحسب اختلاف المؤثرات الداخلية والخارجية، كالبيئة والمجتمع وظروف العيش التي تحيط بذلك . وقد قسّم ياسين النّصير المكان إلى قسمين وهما :

– المكان الموضوعي :

هو مكان واقعي يكون مرسوماً في ذهن الكاتب ومن خصائصه أنه ينبني من الحياة الاجتماعيّة وتستطيع أن تؤثر بما يماثله اجتماعياً وواقعياً .

– المكان المفترض :

وهو ابن المخيّلة، تتشكل أجزاؤه وفق منظور مفترض وقد يستمدّ بعض خصائصه من الواقع إلا أنه غير محدّد، وغير واضح المعالم . [1]

وأما الناقد غالب هلسا فقد قسّم المكان إلى ثلاثة أقسام هيّ :

[1] د ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد –1986ص 397

- **المكان المجازي :**

هو أقرب ما يكون إلى المكان الافتراضي، وهو الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، فيصبح بذلك مساحة للأحداث والحديث عن الفقر والبؤس والجمال والفخامة .

- **المكان الهندسي :**

وهو المكان الذي يعرضه الأديب بدقّة وحياد من خلال وصف أبعاده الخارجية، الشيء الذي يحرم الأديب من إعمال خياله .

- **المكان كتجربة معاشة:**

وهو مكان عاشه المؤلف، وبعد الابتعاد عنه بدأ يعيش فيه بخياله فأثّر في أدبه، هذا النوع من الخيال يحدّث عنه باشلار وسماه " المكان الممسوك " بواسطة الخيال، حيث لم يعش فيه بشكل وضعي بل بخياله، فهذا المكان قادر على إثارة ذكراه عند المتلقي .[1]

وأما شجاع العاني فقد قسّم المكان إلى أربعة أقسامٍ هيّ :

- **المكان المسرحي :** هو مكان افتراضي تابع للأحداث والشخصيات، وهو مجرد إطار لها فلا يتفاعل معها .
- **المكان التاريخي :** مكان لا ينفصل عن الزمان، حيث يستلهم أحداث الماضي وبستحضر وقائعهم، فهو مكان تفوح منه رائحة القرون والأجيال السابقة .
- **المكان المعادي :** وهو المكان الذي يثير الإحساس بالضّيق والعداء للبشر كالسّجون والمعتقلات والمنافي وغيرها .
- **المكان الأليف :** وهو مكان يبعث فينا أحاسيس الحبّ والدفء والألفة والحماية وبه تتشكّل مادّة لذكرياتنا، كالبيت مثلاً .

[1] محمد عويد، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484هـ-879هـ) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ـ مصر ط 1 ـ 2005 ص 14

رابعاً :في العلاقة بين المكاني والشّعري :

1 ــ نوستالجيا المكان (العلاقة النفسية) :

قبل دراسة أثر النوستالجيا على الأدب والأديب، يجدر بنا أن نعرج على مفهومها ولو بشكل مختصر .

ما هي النوستالجيا ؟

ارتبط مفهوم النوستالجيا بعلم النّفس في البداية، وهي تلك الحالة النفسية الحزينة التي تتولّد من تذكّر الماضي الجميل الذي يفقده الإنسان، لأنّه يمثّل اللّحظات السّعيدة التي عاشها الإنسان سابقاً ثمّ فقدها، الأمر الذي يشعره بالألم كلّما تذكّر ذلك الزمن الجميل . غير أنّ النوستالجيا تغيّر مفهومها وأصبح ينظر إليها بشكل إيجابي، إذ أنّها تساعد الإنسان على تذكّر ماضيه والحنين إليه ممّا جعل منها ـ أي النوستالجيا ـ وسيلةً لاسترجاع تلك اللّحظات السّعيدة المفقودة المتولّية، ولا أمل في عودتها .

والحنين إلى الماضي وإلى المكان الملازم لهذا الماضي من المواضيع المطروقة كثيراً في الأدب، حيث يلجأ الأديب إلى تلك الذكريات الماضية، فيجعل منها موضوعاً لإبداعه وفرصةً سانحة لإفراغ ما في النفس من مكنونات، متخذاً المكان الماضي سبيلاً لذلك .

وكان المكان ـ ولا يزال ـ شديد الالتصاق بالشّعر والشّعراء منذ أن عرف الإنسان قرضه للشعر، فالمكان بهذا المعنى دافعٌ يحرّك شاعرية الشاعر للتعبير عن ذلك التلازم الوثيق بين الشاعر والمكان، حيث تُثار الأشجان ويثار الحنين إلى مواطن سكنت ذاكرة الشاعر والتصقت بها أشد الالتصاق، فمنذ العهد الإغريقي القديم وقصائد هوميروس، إلى الأدب العربي لجزيرتنا العربية المتمثّل في قصائد الجاهليين وكيف حفلت تلك القصائد

بالمقدّمة الطّلليّة المعبّرة عن الحنين والبكاء والشوق لمكان الماضي الذي لا أمل في عودته، تلك الحالة التي عبّر عنها امرؤ القيس باكياً في قوله : [1]

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أسىً وتجمّـــلِ

وهكذا يبدو المكان المنطلق والمنتهى بالنسبة للشاعر إذ " العلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور، متشعّبة الأبعاد، ومن خلالها قد يصب الشاعر على مكان ما طابعاً خاصاً . فيحوّله من مسكنٍ خربٍ إلى طللٍ مثيرٍ، ومن حجرٍ أصمٍ شاهداًعلى لحظات مجدٍ أو وجدٍ " [2]

كما تستدعي النصوص المعاصرة شعراً ونثراً حالة النوستالجيا، وهي بالضرورة تتفاوت في مستوى القيمة . " وقد كثرت القصائد والقصص القصيرة والروايات المعبرة عن هذه الحالة .وتأتي في شكلين : إما مقيّدة أومطلقة . وتقييدها يكون بتحديد الحالة في العنوان أو ما يسمّى بعتبة النص . وإطلاقها يكون بتركها حالة عامة " .[3]

ولنأخذ مثالين لذلك من خلال استشهادنا على بروز حالة النوستالجيا لدى كلّ من بدر شاكر السّياب و نزار قباني، حيث يقول الأوّل من قصيدة (دار جدي) :[4]

وحين تقفز البيوت من بُناتها

وساكنيها. من أغانيها ومن شُكاتها .

---

[1]ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ط 3، 2007 ص 29

[2]أحمد درويش : في نقد الشعر، الكلمة والمجهر، دار الشروق، القاهرة ـ مصر، ط 1، 1996 ص 84

[3]إبراهيم عبد العزيز زيد، المكان يشكّل الإنسان ويتشكّل به (مقال) موقع ميدل إيست أون لاين meo ــ فيفري 2021 .

[4]بدر شاكر السّيّاب، الديوان، المجلّد 1، دار العودة ـ بيروت، طبعة 2016

نحسّ كيف يسحقُ الزّمان إذ يدور.

ويقول نزار قباني معبّراً عن نوستالجيا المكان في قصيدته (في مدخل الحمراء):[1]

ورأيت منزلنا القديم وحجـــــرةً كانـت بهـا أمي تمـدّ وســادي

والياسمينة رصّعت بنجومهـــــا والبـركة الذّهبـيـة الإنـشـــــاد

ودمشق أين تكون ؟ قلت ترينـها في شعرك المنساب نـهر ســواد

في طيب " جنّات العريف " ومائـها في الفلّ في الرّيحان في الكبّـــاد

2- جماليات المكان :(العلاقة التخييليّة) :

تتغيّر أوجه العيش لدى الشاعر، وتتغيّر معه حياته فيتأزّم شعوره النفسي ويحسّ بضيق المكان حوله، فيلجأ إلى المكان المتخيّل كبديل يعوّض به حياة الواقع المؤلم.

فالمكان المتخيّل إذاً هو ذلك المكان الذي يستنجد به الشاعر لخلق ملاذٍ آمن هروباً من هذا الواقع المؤلم الحزين . وبهذا تغدو هذه الأماكن المتخيّلةُ عبر نسيجٍ شعري يخلق به مكاناً أليفاً .

والمكان المتخيّل كذلك هو وسيلة في يد الشاعر يغيّر بواسطتها ذلك المكان المعادي إلى مكان يمثّل عالمه الأليف الذي لا تطمئنّ النّفس إلاّ به .

إنّ وحي الشاعر يبني له مكاناً في المخيّلة بعيدا عن كلّ الصّفات الموضوعيّة للمكان الواقعي، ذلك المكان المتخيّل هو الذي يحرّك مشاعر القارئ . ولذلك فالشاعر يهتمّ بهذا النوع من المكان، لأنّه يخاطب النّفس، فيكون موحياً بأحلام الشاعر وآماله . " ولن يكون المكان موحياً بطبيعة الحال إذا استسلم الشاعر إلى الصفات الموضوعيّة للمكان . فهذه

[1] نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت 1986.

الأخيرة ماهيّ إلا وسيلة من وسائل قياسيّة تسهّل التعامل بين الناس في حياتهم اليوميّة تماماً . ولكنّ المكان الذي يهمّ الشاعر هو المكان النّفسي، المكان الذي يتخيّله أو يحلم به، أو يعيش تجربته "[1]

فخيال الشاعر كفيل ـ من خلال هذا الوحي ـ ببناء مكانٍ له أثره على القارئ، فهو يثيره ويدفع به الى تخيّل تلك الأماكن التي بَنتْها مخيّلة الشاعر وتمثّل " المكان الذي يلجأ إليه الشاعر حينما يـرفض المكان الواقعي، كونه حاملاً قيم القبح وسماته المعادية . هذا الرّفض يـدفع الشاعر إلى الـغوص داخـل الذّات بحثاً عن سمـات النقاء والألق الجمالي، لإعادة خلق واقعه بصياغته حُلميّاً " [2]

إذا كان المكان الجغرافي هو مسرح الأحداث الفعليّة الواقعيّة، وبه يتأثّر الشاعر وتثار عاطفته، غير أنه يحوّله ـ أي الشاعر ـ إلى موضوع تخيّلٍ وتخييلٍ، إذ تخيّل القارئ مختلف عن تخيّل صاحب الخطاب الأدبي، وهكذا يتذوق القارئ الخطابَ وفق عاطفته وخياله، فيأخذ هذا المكان صوراً شتّى في ذهنه، بعيدة كلّ البعد عن حدود المكان الهندسية الفعلية الأصلية، وبذلك يؤدي الخيال دوره بإخراج المعنى من واقعه إلى دفع المتلقّي إلى ذك التخيّل وتـلك الجماليّة الشعريّة والإثارة الفنّية.وقد أشار غاستون باشلار إلى هذا المعنى في قوله : " إنّ الأمكنة ليست البنيان الظاهري، وإنّما نوياتها الخفيّة التي لا تنتهي بتدمير الشكل الظاهري " [3]

---

[1] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانيّة النّص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان، ط 1، 2008 ص 244 .

[2] ياسر فضل العامري، التشكيل الجمالي للمكـان وبناؤه الفني في الشعر العربــي الحديث (1940ـ2000 م)، نور حوران للدّراسات والنشر والتراث، دمشق ـ سوريا ط1، 2019 ص 204 .

[3] غاستونباشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسـسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط 1، 2008، ص 78

إنّ تناول الشعراء للمكان بهذه الصّفة التخييلية، تخرجه من مساحته الضيّقة إلى فضاء دلالي واسع رحب " فالمكان يحوي مجموعة من المثيرات والعواطف، تظهر جليّاً في النص الشعري، ليرتقي به إلى واقع مختلف عن واقع الحياة، كون العناصر تتشكّل بلغة جميلة، فتصنع منه واقعاً تخييليّاً مشحوناً بالدّلالات " [1]

إنّ المبدع يتجاوز بخياله المكان الجغرافي المحدود إلى أبعاد كثيرة " فقد يكون المكان تقنيّة مستقبليّةً يتجاوز بها المبدع مكانه وواقعه، فيصعد إلى السماء، وقد ينزل إلى أعماق الأرض والبحار " [2]

ومن خلال هذا التجاوز تتجلّى جمالية المكان بإلغاء الشكل الهندسي الذي يمثل الواقع، فيكتسي بوساطة الخيال قراءاتٍ عديدة، والتخييل لا يلغي الوجود الفعلي الجغرافي للمكان، وإنّما يدفع إلى إكسابه قراءات جديدة مع القرّاء .

والموضوع المميّز هو الذي يضفي على المكان اللاّمحدودية، ممّا يثبت فضائيته التخييلية، فيحرك القارئ ويدفعه إلى الولوج لعالم هذا المكان الذي صنعته لغة الشاعر الحالمة وخياله المبدع " فالأدباء كثيراً ما يقدّمون أماكن خيالية من تأليفهم، حتى وإن سموها بأسمائها الحقيقية، وحتى إن تمكن القارئ من التحقق من وجودها الجغرافي، إلّا أنها تبقى خياليّة، لأن الشاعر استطاع أن يجعلها تحمل مدلولات مختلفة عن طريق الكتابة المحلوم بها " [3]

[1] حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العبّاسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع ـ الأردن، ط1، 2008 ص17

[2] يوري لوتمانوآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، المغرب، ط 2، 1988، ص 23

[3] فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ص 244 .

وفي هذا الصدد، يمكن أن نستشهد بأبياتٍ لشاعر الثورة الجزائريّة وهو بتغنّى بوطنه الجزائر، حيث يقول : [1]

جـزائـر يابدعــة الفـاطـــــر ويـاروعـة الصّانع القـادر

ويابابـل السّحر، من وحيها تلقّب هـاروت بالسّاحـــر

ويا جـنّةً غــار منها الجنان وأشغلــه الغيب بالحاضر

ويا لجّـة يستحـمّ الجمـــال ويسبح في موجها الكافر

لقد صنع خيال مفدي زكريا مكاناً مثالياً للجزائر، الأمر الذي جعل القارئ يتفاعل مع لغة الشاعر الحالمة والتي بفضلها ظهرت جمالية المكان المعبّر عنه .

وحينما يصبح المكان موضوعاً جمالياً خيالياً يمسّ ذوق المتلقي أولاً وأخيراً، فإنّ ذلك يرجع إلى مقدرة المبدع الفنّية في حسن استخدامه للمكان المتخيّل، وكلّما ابتعد المبدع عن الوصف السطحي للمكان وهندسته، كلّما كان ذلك أبلغ وأضفى لجمالية عليه، فكثيراً ما فشل الكتاب في خلق تلك الجمالية للمكان بسبب عدم قدرتهم على التخلّص من الوصف الموضوعي للمكان .

وتلعب اللّغة الشعريّة دورها في بناء المكان المتخيّل، إذ إنّها تعيد صياغة المكان في ذهن القارئ . بل وتتعدّد هذه القراءات حسب القرّاء، فالمكان المتخيّل الواحد تظهر له جماليات متعددة وفقاً لذوات القرّاء، والفضل في ذلك يعود إلى اللّغة الواصفة التي تتحكّم في تشكيله الخيالي .

[1] مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، ص20 .

خامساً- تيمة المكان في الشعر الشعبي الجزائري (نظرة عامّة) :

يمكن أن نصف الشّعر العربيـ عموما ـ بأنّه شعر مكاني، لأنّه مرتبط بالمكان الذي نشأ و ترعرع فيه المبدع . " ولمّا كان الشعر العربي، شعر مكاني في ارتباطه بالبيئة التي أنجبته، والإنسان الذي أبدعه، كان لزاماً على الدّرس الأدبي أن يلتفت إلى المكان فيه، نظرة لا تحكمها التابعية، فتحصر همّ المكان في بعض المظاهر الثانوية، أو نتخطّاه لمجرّد ذكره بعبارات اهترأت استعمالاتها، وخوت دلالاتها، وصدأت وحدتها . بل والتنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه وبين مختلف المعاني، والعادات القوليّة، والفعليّة، والأخلاق، والسّلوك . مادامت الغنائيّة في الشعر العربي إنّما تتأسّس على اهتمام فردي في المقام الأول، ثم تنفتح لعديد من العلاقات الأخرى "[1]

إنّ كل مقاربة من مقاربات المكان قد أعطت نتائجها الفنّيّة، حيث جعلت هذه الدّراسات من المكان موضوعة بالغة الأهميّة . فحين نقلّب صفحات شعرنا العربيّ يلفت انتباهنا ذلك الحضور القويّ للمكان في معماريّة القصيدة ومعناها، وكأنّ هذا الشّعر لم يكتب إلاّ ليعبّر عن المكان فهو المطلب الأول في عمليّة الإبداع هذه، وما طغيان المقدّمة الطّلليّة كسمةٍ بارزةٍ في شعرنا القديم ـ خاصّة ـ إلّا دليل على هذا الحضور المكاني .

وقد أرجع قدماؤنا العرب ـ وهم أمّة شعر ـ مصدر إلهام الشعراء إلى المكان، فوادي عبقر مكان إلهامٍ وأرض صلبة لرسوخ قدم الشاعر في قرض الشعر . بل إنّ واحداً من أمّهات الكتب الخالدة والمخلّدة لصاحبها، ارتبط بالمكان، حيث اختار ابن خلدون المغارة مكاناً مناسباً لإبداعه .

[1] حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب ــ دمشق 2001 ص8.

لقد أصبح المكان سمةً بارزةً تطبع عناوين بعض الكتب والروايات مثل :(أمس المكان الآن) لأدونيس، و (الوادي المقدّس) لمحمد كامل، ورواية (زمكان) لثروت الخرباوي، و(شطح المدينة) لجمال غيطاني، و(المعذبون في الأرض) لطه حسين، وغيرها من المؤلّفات الكثيرة .

والباحث في الشعر الشعبي ـ عموماً ـ والجزائري منه، يكتشف أنّ تيمة(موضوعة) المكان، حاضرة فيه مثله مثل الفصيح . واختيارات شعرائنا الشعبيين للمكان دالّة على ذلك.

1- الاختيارات المكانيّة وخصوصياتها :

لقد كان لتيمة المكان حضورها القويّ والبارز في شعرنا الشعبي الجزائري، فما من شاعر إلّا وورد ذكر المكان في قصائده، فهاهو الشاعر البشير قذيفة يتغنّى بوطنه الجزائر فيقول : [1]

الجزائر من غَيْرها مُحال انْحبْ لعْزيزة في القلبْ حطّتْ اسْماها

أرض الرّجْلة والكرَمْ عزْ التاعبْ واللّي هو مظلومْ يلجأْ لحْماها

يتخذ الشاعر من أرض الجزائر مكاناً للرجولة والعزّة والجود، يحتمي بها كل من تعب في هذه الحياة، وهي كذلك ملجأ من لا ملجأ له، وحمىً آمناً يهرع إليه كل مفزوع . وهكذا تبرز مكانة الوطن عند الشاعر، فهذا المكان يراه معادلاً موضوعياً لكل قيم الخير والإنسانية من نجدة وغوث وأمن...

وأما الشاعر البوسعادي، عبد الغفار عبد الحفيظ، فإنه يرى في البادية فضاءً رحباً يتنقّل فيه كيف يشاء ومنذ صباه، فهي بالنسبة إليه تختزل أيام الطفولة السعيدة ولحظـات

[1] حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ـ شعر البشير قذيفة أنموذجاً ـ مذكّرة ماجستير. جامعة المسيلة 2010/2009 ص121.

المسرّة والهناء . تلك الصورة التي لا يمكن لأيّ زمن أن يمحوَها من ذاكرته أو يغيّرها بمكان آخر. حيث يقول :[1]

تربّيتا فالبادْية واحْنا صبيـــانْ قعدتْ صورة راسخة في تخْيالي

رحّالة في كلْ فصْلْ نحطْ مْكـــانْ موّالـة والمـالْ مـرعاهْ غْزالـــــي

فالمكان الذي شهد أطوار الطّفولة، مكان محفور في الذاكرة، لأنّه كان المهاد الأول لعلاقة الشاعر الأولى بالمكان، ونظرة الشاعر للمكان هذه يؤكّدها باشلار في قوله : " سوف نعود إلى الملامح الأموميّة للبيت، وأودّ هنا عابراً، أن أؤكد امتلاء وجود البيت . أحلام يقظتنا تقـودنا إليه . إنّ الشاعر يعرف جيّداً أنّ البيت يحمل الطفولة ساكنةً بين ذراعيه "[2]

إنّ ماذهب إليه الشاعر وباشلار، يثبت حقيقة أنّ الإنسان شديد التعلّق بالمكان الذي ولد فيه ودرج على جنباته، وتنقّل بين حناياه . فليس غريباً ـ إذاً ـ أن يُشدّ الحنين الجامح إلى تلك المرابع بعد نأي الشاعر عن مثل هذا المكان . ولا سبيل إلى الترويح عن النفس إلاّ باللّجوء إلى الإبداع والقصيد، ومن خلال تلك القوافي يبوح لنا بذكريات المكان في شكلٍ شاعريٍّ جماليٍّ .

ونفس التيمة(الموضوع)، نجده عند الشاعر (عبد الرّزاق شوشاني) (1936ـ 2004)، حيث تذكّر النجع، فجادت قريحته بقصيدة منها :[3]

تفكّرتْ نجْـعْ الرّيفْ ويـنْ أوكـــارهْ وارْبيعْنا ونوّارهْ شْوالْ لحْليبْ اِدحْ فالحمّـــــارهْ

---

[1] عبد الغفار عبد الحفيظ، قصيدة (محجوب)، لقاء مع الشاعر، بوسعادة، أوت 2022

[2] غاستون باشلار، جمالية المكان ص 38

[3] بن علي محمد الصالح، عبد الرّزاق شوشاني . شاعر الوطن والبادية، ص65

* شوال = ج شول : لبن في الشكوة .
* دْحال = ج دحلة : أرض منخفضة .
* غرودْ = غرْدْ : كثيب برملٍ كثيف .

تفكّـرتـهـمْ عـــربـانْ صحـراويـــــّة من الوادْ شــرقْ شيــرةْ لحْـدودْ

وفي أرضْ الصْحاري خْيامْهمْ مبنيّة دحالْ وكربْ ورملْ شينْ غْرودْ

يتضمّن هذا المقتطف ـ رغم قصره ـ على عدّة أماكن لها ارتنباط وثيق بحياة الشاعر وبيئته البدوية، فقد اتخذ من هذه الأماكن (أوكار ـ الواد ـ شيرة الحدود ـ أرض الصحاري ـ دحال غرود) وسيلةً لرسم لوحةٍ فنّيّةٍ، من خلال خلق وشائج بين هذه الأجزاء، حتى شكّلت صورةً كلّيّةً تبدو وكأنّها ماثلةً أمامنا، من شأنها أن تجعل القارئ يتخيّل صورة النّجع وأماكن إقامته الجميلة بفضل براعة الشاعر وحذقه بأن دمجها بعنصرٍ زمانيٍّ تمثّل في الربيع بوروده، ممّا أضفى على المشهد جماليّةً أحدثت تذوّقاً للنص وأثراً طيّباً على نفس المتلقّي، تصوّر من خلالها حياة البدو السعيدة والعامرة بالخيرات، فالأرض ذات بســـاط قشيـــبٍ.

مزخرفٍ بألوان الورود، واللّبن وفيــر في شنّته كدليلٍ على الخصب والنّماء . و الأماكن التي ذكرها الشاعر توحي بمعنى الحياة الصّحراويّة بحق، فهي شديدة الالتصاق بهذا المكان المتميّز المختلف عن باقي الأماكن الحضريّة التي لا تعبّر إلا على الحياة الملازمة لها .

وإلى جانب اختيار مكان الوطن ودلالاته وكذا مكان البادية ودلالاته، هناك أماكن أخرى كان لها اختيار ملحوظ في شعرنا الشعبي، تمثّلت في الأماكن المقدّسة، وأبرزها مكّة المكرّمة وطيبة مدينة الرسول ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ يقول ابن التريكي (تلمسان): [1]

نلـت المـــــــــــرامْ بالله حادي لقـــــــــــدارْ

قف بتلـك الدّيـــــــارْ واقرأ الســـــــــــــلامْ

[1] أحمد بن التريكي، الديوان، جمع وتحقيق عبد الحق زربوح، ابن خلدون للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر ط 1 2001 ص56

سلّمْ على عـــرب نجدِ وذكـــر صبابتـــي ووجـــدي

ويقول ابن قيطون في الروضة الشريفة :[1]

من طيْبة هب ريحْ لمْجد علْ لحبابْ زادوا ريحْ الصّبا من بابْ الكعبة

فيه ضرْبَتْ لرْياح تتـقـلّبْتقْـــــلاب نالتْ لبْطاحْ بيهْ الأدنى والرُّبى

وأما قدور بن التومي (وادي سوف) فيقول :[2]

قلبي شور شاهي نعزم قاصد بيت الإله

لمقــام الرســول نــدور زمزم نشرب ماه

مكـة جيناها ووصلنــا بيت الله طفناه

تبرز هذه المختارات الشعرية مدى حضور تيمة المكان المقدّس عند شعرائنا الشعبيين، فقد أولوها اهتماماً بالغاً لما لهذه الفضاءات من قداسةٍ . فهم قد هاموا بمكة والكعبة المشرفة والمدينة المنوّرة (طيبة) والروضة الشريفة وغيرها من الأماكن المصاحبة لهذه الأماكن، فمكة لم تبق ذلك المكان الطبيعي المعروف، بل أصبحت في عمـق الوجدان ومهوى الأفئدة، فارتبطت العواطف وهاجت المشاعر نحو هذا المكان، فلم يجد الشعراء بدّاً من صّبها في قوالب شاعريّةٍ جميلة .

2 ــ المكاني بين الغنائي والدّرامي :

[1] محمد بن قيطون، الديوان، جمع وشرح: أحمد عاشور، دار الشروق للنشر والتوزيع، الجزائر2008، ص176

[2] أحمد زغب، موسوعة أ علام الشعر الملحون بمنطقة وادي سوف، ج1، دار الثقافة بالوادي، ص79

الغنائية في الشعر سمة لا تنفصل عن ذات الشاعر، وذلك من خلال طغيان المشاعر والانفعالات، حيث تسبح هذه الانفعالات فوق سطح الكلمات فتجذب إليها القارئ وتدفع إلى " إحداث أثرٍ نفسي مشابه لما مرّ به الشاعر " . [1] وهكذا" يبرز لنا الشعر رؤية الشاعر للواقع لا صورةً للواقع " [2] .

وشعراؤنا الشعبيون قد تغنوا كثيراً بالأمكنة، الأمر الذي كان سبباً في تحريك مشاعرهم للتعبير عن العلاقة بينهم وبين هذه الأمكنة التي هاموا بها وتعلّقوا بها، فمدحوها وهجوا في المقابل كلّ مكان منافٍ لها، لأنه لا يحمل صفاتها المحببة . لأنّ هذه الأمكنة شكّلت علاقةً حميميةً جعلتهم يتغنّون بها، ويخصّصون لها مكاناً موازياً في قلوبهم وجوارحهم، فجاءت قوافيهم حبيسةً لهذه الفضاءات الغالية على أرواحهم .

ويعدّ الوطن وأرض الطفولة والشّباب، كالبادية والبيت، والأماكن المقدّسة، من أبرز الفضاءات التي أخذت حيّزاً في وجدانهم وفي قوافيهم، فهاهو الشاعر يحيى بختي يخصّص

قصيدةً يتغنّى فيها بوطنه الجزائر، عنونها ب (ياوطْني) جاء فيها : [3]

وطْني وطْنْ العـــزْ والغيرة والصبرْ كاتبْ لي مكتوبْ نهجرْ ونخلّيهْ

ياســـــامـــغْ وطْنــي بلادْالجزايـرْ الجسمْ هْنـا والرّوحْ دايـمْ فيـهْ

ما نـرقـدْ مهمـومْ كلْ لـيـلـة حايرْ بيا حبْ لوْطنْ هوّ ومـآلـــيهْ

[1] عبد العزيز موافي، الرؤية والعبارة، مدخل إلى فهم الشعر، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية ـ القاهرة 2010، ص86

[2] هلال الجهاد، فلسفة الشعر الجاهلي، دراسة تحليلية في حركيّة الوعي الشعري العربي، دار المدى، سوريا ـ ط 1، 2001 ص68

[3] د.بولرياح عثماني، المنفى والإحساس بالحنين إلى الوطن في الشعر الشعبي الجزائري. مجلّة اشكالات في اللّغة والأدب مجلد9:عدد2، 2002م ص 232.

فالشاعر هنا يتغنّى بوطنه الجزائر ويهيم به، ورغم الابتعاد عنه غير أنّ الحنين إليه قوي جداً، إذ الابتعاد كان بالجسم لا بالروح، فروح الشاعر هي روح المكان (الجزائر) .

وأمّا الشاعر(السّماتي) فيتغنّى بموطنه أولاد جلال، من خلال تغنّيه بأماكن تمثّل ربوع بلدته (ديفل–امسنّاج– الرّحبة) فيقول في قصيدته، مرّيوثْ*:[1]

ربّ سيدي طالتْ الغـربة بيــا وعيّاني ذا التّلْ روحي ضاقتْ فيهْ

لعطرْ راهْ اصغيرْ ما لاقشْبيا وذي قطّاعة واعْــرة وبْعيدْ عليهْ

إلى أن يقول :

ديفلْ وامسنّــاجْ حـرث البـَلْديّـة وجـلاّلـة وطـنْ المحبّة زايدْ لـيــهْ

يُظهر هذا المقتطفُ مكانة المكان في نفس الشاعر، إذ هو محقّق سعادته الرّوحية واستقرار نفسه، وفرجاً من ضيق النّفس في هذا التّل المشؤوم على نفس الشاعر.

خصّص الشعراء – في الفصيح والشعبي – حيّزاً للدراما، تمثّل في مواقفهم التي انطوت على الصراع الناتج من افتراض الشاعر لوجود شخصين على الأقل يتداولان حواراً ينمّ عن فكرة الشاعر وخياله " فالقصيدة بوصفها استجابةً للحظة من التّوتّر الحسّي والفكري تنطوي عناصر الصراع والتّصادم بين أهواء وآراء أفكارٍ وإرادات " [2]

---

[1] لخضر لوصيف، الصورة في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء الدّراسات النقدية الحديثة، جامعة الجزائر، 2009–2010 ص98.

* مريوث = مكان قرب العلمة بسطيف / لعطر = يقصد حصانه

[2] علي جعفر العلاق، البنية الدرامية في القصيدة الحديثة، دراسة لقصيدة (الحرب)مجلة فصول– القاهرة، م7(العدد1)1998م ص38

فالدراما إذاً تعني الصراع، والصّراع في حدّ ذاته يعني الحركة، الحركة من موقف لآخر، أي ذلك التّضارب الحاصل بين فكرتين أو عاطفتين "[1]

ومن ذلك ماقاله الشاعر أمهاني أحمد في مناجاة الجبل :[2]

جيتكْ عازمْ ياجبلْ منّي تقبـلْ ذكّرْني بسْنينْ الثورة ما تنســاشْ

أيّامْ الكِفاحْ عنهمْ انْســـوّلْ ولُمّايرْ في حْجّـارِكْ ماتـفْنـــاشْ

باكي شاكي جيتْ والعقلْ اتخبّلْ كي حوّستْ أقريبْ ناسكْ ما تلقاشْ

في كلْ يومْ امْسافْرة راهي ترحلْ والشّهداءْ بداتْ تاذيهـــمْ لحْناشْ

وانت ساكتْ واهْ بلْكـلْمـة تبْخلْ كاتمْ سرّكْ طولْ عمْركْ ما تــلْقاشْ

حشّمْتكْ بالله للدّعـوة يقـبْـلْ كلّمْــني ولّا عنّـــكْ ما نرْضاشْ

ويردّ الجبل :

ياسايلْني قـــالي لاشْ اطـــوّلْ نتظرْتكْ اسنينْ ذا الغيْبة وعْلاشْ

خلّيْتْ جرْحكْ طالْ تحسبْ يجّمَـلْ وانت شاعرْ عْليكْ زعْمة ما تخْفاشْ

نحْكيلكْ وشْ صارْ وانت غا سجّلْ قرّيها لطْفـالْـنا ما تكْتـمْهـــاشْ

وظّف الشاعر في هذه الأبيات الجبل كفضاء فعّال ذي دلالات كثيرةٍ وكثيفةٍ لتنامي الأحداث وتطوّر الصراع والحيرة المصاحبة له، فكلّ حدثٍ يمثّل جانباً من جوانب هذا الصّراع الدّائر بين الشاعر والجبل بحجارته . وقد تجلّى ذلك في تضرّع الشاعر للجبل بأن يفصحَ له عن أيّام المقاومة، وعن الرّاحلين بعد أن ظنّ الشاعر أن سيجدهم مازالوا حالّين به، ويزداد

[1] ينظر: بلمبروك أمال، الحوار وملامح النّزعة الدرامية في الشعر الجاهلي(شعر الصعاليك أنموذجاً) جامعة محمد خيضر – بسكرة2018–2019 ص65–66.

[2] سعاد ارفيس، الحوار في الشعر الشّعبي بمنطقة بوسعادة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة، السنة الدراسيّة 2019–2020 ص116 .

الشاعر حيرةً وألماً حينما يواجهه الجبل بالصّمت فيبخل عليه ببنت شفةٍ (انت ساكت واه بلْكلْمة تبخل) . ويزداد الصّراع الدرامي حدّةً من خلال جواب الجبل بعد هذا الصّمت المميت، إذ أجابَ الشاعرَ بلومٍ وعتابٍ له على تأجيل سؤاله وعلى ابتعاده عن المكان (الجبل)، الأمر الذي أثار جرح الشاعر من جديد .

وما يمكن أن نقوله في آخر هذا الفصل ، أنّ للمكان حضوره النّظري عند النّقاد ، كما كان له حضوره الإبداعي لدى الأدباء . فالنّقاد حاولوا حصر مفهومه ، كلٌّ حسب نظرته ، ممّا نتج عن ذلك مفاهيم وتقسيمات ومصطلحات بغية مقاربته وكشف معناه . في حين وجد فيه الشّعراء ملاذاً آمناً ترجموا من خلاله أفكارهم وعواطفهم وكلَّ ما أرادوا البوح به .

الفصل الثّاني

المكان بوصفه موضوعاً جمالياً

أولاً : منطقة أولاد جلال بين الخارطتين : المكانيّة والشّعريّة .

ثانياً : تيمة المكان لدى شعراء أولاد جلال .

ثالثاً : جماليات المكان .

أولاً : منطقة أولاد جلال بين الخارطتين : المكانيّة والشّعريّة :

أ : أولاد جلال من الناحية الجغرافيّة

ولاية اولاد جلال ولاية صحراوية تم تكريسها كولاية كاملة الصلاحيات في بداية سنة 2021 بموجب القانون رقم 19-12 المؤرخ في 2019/12/11 بعد 5 سنوات مـــــناستحداثها كمقاطعة إدارية .

توجد ولاية أولاد جلال جنوب غرب الولاية الأم بسكرة كما يحدها من الشمال ولاية بسكرة و ولاية المسيلة و من الشرق ولاية بسكرة و ولاية المغير ومن الجنوب ولاية تقرت ومن الغرب ولاية الجلفة و ولاية المسيلة و تتربع على مساحة قدرها 11298 كم2.

يبلغ عدد سكان الولاية 239111 نسمة الى غاية 2020/12/31 بكثافة سكانية متباينة تقدر بـ: 21.16 ساكن/كم2 حيث تكون كثافة عالية في مقرات الدوائر عكس باقي البلديات تكون منخفضة بحكم طابعها الريفي .

تتميز ولاية اولاد جلال بطابعها الفلاحي و الرعوي لاسيما الفلاحة الصحراوية كزراعة النخيل المنتجة لنوعية من التمور ذات جودة عالية على مستوى المنطقة التي يتم تصدير كميات معتبرة منها الى خارج الوطن فتمور(دچلة نور) تعتبر من أجود انواع التمور في العالم، هذا الذي شجع أغلبية المستثمرين في القطاع الفلاحي للتوجه لهذا النوع من الاستثمار، من جهة أخرى فقد توجه بعض الفلاحين إلى استغلال المياه الجوفية العذبة لتطوير الفلاحة بحيث أصبح يتم انتاج جميع الخضر و الفواكه بكل أنواعها باستخدام التكنلوجيا و الدراسات العلمية في الفلاحة .

أما الجانب الرعوي فسلالة كبش أولاد جلال العالمية تدل على أن المنطقة تتميز بطابع رعوي ممتاز حيث يتم تربية المواشي بكافة أنواعها حيث يستقطب هذا النشاط الكثير من الموالين الذين يتوافدون على الولاية بغرض التجارة في هذا الميدان .

سبب تسمية أولاد جلّال

تسمية البلدية حسب بعض المعلومات المتداولة فقد أخذ اسم البلدية لأحد سكان المنطقة قديما المسمى محمد بن ديفل حيث أنه في أحد الأيام الممطرة جاء رجل غريب إلى المنطقة وعلى ضفاف وادي جدي اتخذ ملجأ له وربط حصانه في إحدى الشجيرات و لما مر عليه محمد بن ديفل ورأى منظر الفرس يرتعد من شدة البرد جاء بغطاء وستر به جسد الحصان ويعرف هذا العمل باسم "التجلال" وقد أعجب صاحب الفرس بهذا العمل الإنسانـــي فشكره بـ : يا جلال ومنذ ذلك الحين أصبحت هاته الصفة تطلق على أبناء محمد ديفل باسم: أولاد جلال

تاريخ النّشأة :

يرجع تاريخ نشأة البلدية إلى القرن الثامن عشر حسب الروايات المتداولة، كما كانت المنطقة عبارة عن ملتقى قوافل الحجاج نحو المشرق، القادمون من بلاد المغرب العربي واتخاذ هذا المكان كاستراحة، كما تقع بلدية أولاد جلال في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وفي ناحية الزاب الغربي لولاية بسكرة فهي تمتد من الشمال إلى الجنوب بمسافة تزيد عن 30كم ومن الشرق إلى الغرب بمسافة إجمالية تقدر بـ 32090 كم 2 (320900هكتار) .

عرفت المنطقة برموزها الدّينية المتمثّلة في الزّوايا، فقد اشتهرت بزواياها السّبع ن وأشهرها الزّاوية المختاريّة باولاد جلاّل، وأمّا جارتها سيدي خالد فقد اشتهرت بضريح خالد بن سنان العبسي، الذي يقام – على مقربةٍ منه – سوق سنوي كبير يوم السّادس والعشرين

رمضان من كلّ سنةٍ، يقصدونه من كلّ أنحاء الوطن . كما تشتهر سيدي خالد بشخصية حيزيّة التي خلّدها الشّاعر ابن قيطون .

بلديات الولاية :

بلدية سيدي خالد

أخذت المدينة اسمها نسبة إلى الولي خالد بن سنانبن غيث بن مريطة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة العبسي، (وفي المنطقة اشتهر بالنّبيّ، ولا يعرف باسم الولي) أين يتواجد فيها قبره . تم إنشاء بلدية سيدي خالد سنة 1958، ويعود تاريخ نشأة أول نواة لمدينة سيدي خالد في القرن الرابع هجري على ضفة وادي الغليسي على مقربة من ضريح هذا الولي، وفي القرن السابع الهجري نزح السكان إلى ما يعرف اليوم بالمدينة القديمة "الدشرة" بحثا عن مناطق صالحة للزراعة ونقاط المياه، لتتوسع الرقعة الجغرافية إلى ما عليه الآن . وتبعد عن الولاية أولاد جلال بحوالي 7كلم .

بلدية الدوسن:

مدينة أزلية تدخل في نطاق فلاحي لواحات الزيبان، وكلمة الدوسن قد تعود في أصلها إلى اللغة الرومانية، وهذا ما توحي به مقابلتها بأسماء بعض الأماكن مع تغيير بعض الأحرف – كـ دوسن–ة(التي تطلق على الغابات الكثيفة)... كما أن اسم الدوسن يتسمى به كثيرمن الأوروبيين حتى الآن، للإشارة أن الدوسن كانت أيام الرومان عبارة عن مركز عسكري متقدم .ونشأة بلدية الدوسن تعود إلى العهد الفينيقي وذلك استناداً للقبور الجنائزية الموجودة بالمنطقة والتي تعود إلى هذا العهد.

بلدية الشعيبة :

تبعد عن مقر ولاية أولاد جلال ب 60 كلم تقع في الناحية الشمالية لأولاد جلالوهي بوابة الولاية من جهة المسيلة، يحدها من الشمال أولاد سليمان وعين فارس ومن الجنوب

بلدية الدوسن وأولاد جلال ومن الشرق بلدية طولقة ولغروس اما من الغرب فتحدها كل من بلدية البسباس وسيدي خالد .

بلدية البسباس :

أصل تسميتها بهذا الاسم لكونها تقع على ضفاف وادي البسباس الذي تعود تسميته إلى نبات البسباس البري الذي ينبت على ضفافه، كما كانت تسمى بأولاد حركات سابقا كملحقة لبلدية سيدي خالد سنة 1958 إلى غاية 1962. ومنذ سنة 1963الى غاية 1967 كانت البلدية عبارة عن مندوبية تابعة لبلدية سيدي خالد، وبعد صدور قانون المجالس الشعبية المنتخبة سنة 1967 أصبحت البسباس بلدية تحت اسم بلدية أولاد حركات مقرها سيدي خالد أين كانت تظم أولاد حركات وأولاد ساسي (حاليا البساس ورأس الميعاد)، إلى غاية سنة 1974تم نقل مقرها إلى قرية البسباس.

بلدية رأس الميعاد :

إن بلدية راس الميعاد الموجودة حاليا كانت موجودة سابقا تحت اسم أولاد ساسي عام 1958 وأصبحت تابعة لبلدية اولاد جلال في الفترة مابين 1963و 1966 ثم انضمت الى بلدية حديثة النشأة تسمى بلدية اولاد حركات ثم ارتقت الى بلدية جديدة عام 1984 تحت اسم بلدية أولاد ساسي، تضم كل من التجمعات السكانية حاسي بالرخم وحاسي السمارة و ام لقراد كتجمعات سكانية ثانوية ..

الغطاء النباتي للولاية :

الظروف المناخية الجافة السائدة في هذه المنطقة تترك بصماتها على الغطاء النباتي ممايخلق تشكيلات متآلفة مع الجفاف وارتفاع درجة الحرارة، بحكم المناخ الصحراوي .

الأشجار: مثل البطم والسدر والرتم والزبوج

الأعشاب: وهي النباتات الموسمية التي تنبت في مواسم معينة ومنها الشتوية ومنها الصيفية، تكون هذه النباتات في الغالب مزهرة تعطي جمالا للسهول المنخفظة ولا سيما في فصل الربيع إذا كان العام ممطرا، نذكر منها: النجم، الصمعة، الحميض، الرقلة، السمنة، الطفس والقلسان ...الخ .

ب : أولاد جلال من النّاحية الشّعرية :

لا نتحدّث عن الشّعر الفصيح، لأن بحثنا يخصّ الشعر الشّعبي، ولقد كانت للشعر الشّعبي مكانته الحاصّة، نظرا لطبيعة المجتمع الصّحراوي الذي يميل إلى تذوّق هذا النّوع من الشّعر، وقد تداول أهل المنطقة هذا اللّون الشعري قولاً وتذوّقاً، الأمر الذي أوجد العديد من الأسماء الشّعريّة المشهورة، وإذا تحدّثنا عن هذه الشّهرة فإنّ مدينة سيدي خالد تعدّ الأرضية الخصبة والأشهر في ذلك، فبالشّعر الشّعبي تتنفّس وبه سار الرّكبان إلى كامل كامل حنايا الوطن، وليس أدلّ على هذا الكلام من وفرة الشّعراء المجيدين في قولهم، وأبرزهم الشاعر الفحل ابن قيطون صاحب قصيدة حيزيّة التي خلّدته وخلّدها كعمل خرج من العادي إلى الأسطوري، فانتشرت قصّتها في الوطن العربي، واتّخذها الكثير من الأدباء موضوعاً لخطاباتهم . وغير ابن قيطون فقد أنجبت المنطقة أسماء لامعة، كابن عزوز والشّيخ السّماتي وبن عزوز الخالدي وبن يوسف، وبن زغادة ومن المحدثين نذكر المرحوم بلقاسم حرزالله وابنه علي عبد الواحد وخالد رحمون وأحمد سعدون وعلي لميزي حفيد الشاعر بن زغادة وحويلي مزروع وعبد القادر برمة ... إضافة إلى أسماء لامعة مازالت محافظة على إرث الشيوخ، هي على خطاهم تنير درب الملحون وتحافظ عليه .

ثانياً : تيمة المكان لدى شعراء أولاد جلّال :

لقد حظي المكان في الشعر الشعبي باهتمام الدارسين والباحثين، فوقفوا عند مفهومه ودلالاته، باعتباره أحدالمكونات البارزة في العمل الأدبي، والتي لها التأثير البالغ في النص الشعري، كما ارتبط أيضا بجملة من العوامل التي ساعدت على الكشف عن العديد من

الأمور والقضايا، التي من شأنها أن تبين أهمية ما طرأ على المجتمع من تطورات على مختلف الأصعدة، فقد استطاع الشعراء في الكشف عن أبعاد فكرية، واجتماعية، وسياسية، من خلال مزج صورهم الشعرية بالواقع المعيش، فيوصف المجتمع ومايعانيه من ظروف أدت إلى التعبير عن هموم المجتمع ، وفي تسليط الضوء على القضايا الرئيسة التي يعاني منها المجتمع، وقد عبر الشعراء من خلال أشعارهم عن ارتباطهم بالمكان، سواء أكان المكان يمثل حالة إيجابية أم سلبية ، وقد استطاعوا نقل الصورة التي كانوا يسعون إليها، لإظهار مشكلات المجتمع .فكان الشاعر يمثل الكاميرا التصويرية ليس فقط في نقل الأحداث، لأن ذلك هو عمل المؤرخ ، ولكن في إثارة الإحساس بحجم المعاناة التي يمر بها المجتمع من خلال صورهم الفنية الجمالية.

اجتماعياً :

يعكس الشعر الشعبي في البعد الاجتماعي، مدى ارتباط الشعراء بقضايا ومشاكل مجتمعهم، سواء السعيدة منها أو الحزينة، فقد عايش الشاعر أفراحهم، وتغنى بها، وفي المقابل نجده سخر طاقاته الفنية وقدراته الاجتماعية من أجل إصلاح مجتمعه، ومحاربة الفساد فيه فصارت مشكلاته محور إلهامه.وقد برز البعد الاجتماعي من خلال عديد من القيم الاجتماعية كالكرم والجود والشرف والحلم ومن هذه الأبعاد الاجتماعية في الشعر الشعبي الكرم وهو خلق عظيم من أخلاق الإسلام، ويعد من أفضل مكارم الأخلاق، وجميل الخصال التي تحلى بها الأنبياء، وحث عليها المرسلون.

كما عبر عن ذلك الشاعر لعمارة الحاج في قصيدته بعنوان زورة لناس الميعاد:

يفرحوا بضيف ربي ومحمد * يبسطوا فراشات مرقومة وأمجـاد**

ومواليدهم حافلة بخير أموجد * ويقولك أهلا بخاوتنـا لسيـــاد**

كما تغنى الشاعر الشعبي أيضا بجمال بنت الصحراء الطبيعي بوصفه:

بدوية من برخم بوها والجـد * واسمارية امجاورة راس الميعاد**

برخم/ اسمارة / أم لقراد = قريتان تابعتان لبلدية رأس الميعاد

بنت الخيمة زينة الطولة والقد * خمرية ومراسمـــة أم القـراد**

وقد نظم الشاعر الشعبي محمد بن قيطون قصيدة في الحب ووصف الأصدقاء إذ يقول:

بسم الله غنيت هاذي النشدة * عن بوطيبة سيدنا المقبول**

من حبو هسيـت ذالـــي مدة * واش يبرد سم ذ لمشغول**

دينياً :

تعتبر الدلالة الدينية من أكثر الدلالات ارتباطا بالمكان، كون الدين يشكل مرتكزا أساسيا في وسط الشعوب، كما أن بين الدين والأدب علاقة قوية ومتينة، فكلاهما يهدف إلى تحقيق الخير، والحق والحرية والجمال وهما ركيزتان أساسيتان للنهوض بالأمة والانطلاق في مسيرتها. وقد جاء ديننا الإسلامي لإقامة حياة عادلة للمسلمين، ويمكن القول أن الآداب نشأت في أحضان الدين.

وقد كان الشاعر الشعبي يبدأ قصيدته بمدح الرسول ﷺ فمحبته من الإيمان ومن ذلك قول الشاعر محمد بن عزوز الخالدي في قصيدة محكمة الضمير:

باسمك يا معبود بابياتي ننظم * نبدا ذ لميزان راني جبت أهواه**

أزكى صلاتي عن زين الخاتم * ماحي كل أذنوب من هو يرجاه**

وفي قصيدة أخرى يقول :

بسم الله غنيت بكلامي نبـدا * والف صلاة على أحمد شفيع القوم**

والآل ولصحاب من به اقتدى * تحيه بها أنفاجـي كل أهمـــوم**

طبيعياً :

إن الطبيعة المترفة التي تميزت بها المنطقة ملكت وجدان وأحاسيس الشعراء الشعبيين بغناها وتنوعها، فتركوا فيها لوحات وصفية فنية رائعة، وتأثروا بسحرها ومشاهدها، من رياض وبساتين، وأزهار وأنهار ووديان، وعليه فالطبيعة كانت ولازالت مصدرا ثريا للإبداع

الشعري، بل هي مرآة عاكسة للحالة الشعورية التي تعتري الشاعر، كالفرح والحزن وغيرهم، كقول أحد الشعراء:

نخلات في بستـــان * شعويات أطوال مرفودة**

أعلى مصارف ويدان * أثمارهم يبنان بالوحـدة**

كما وصف الشاعر الصحراء أيضا وعبر عما فيها من شعبة وواد، وحيوانات بقوله:

يوصف الصحرا وما فيها يوجد * ويذكرها بكدى والشعبة والواد**

البيت الحمرا مع ركايزها ووتد * طرايقهاأمقرة وخربها شاد**

ثالثاً : جماليات المكان

1-لغة المكان :

الشعر فن مختلف عن باقي الفنون الأخرى، لارتكازه على اللّغة التي هي جسمه وروحه، فاللغة هي مكوّنه الأساسي، وبها يكسب الشعر سرّ شاعريته التي تصوّر المعاني المختلجة في نفس الشاعر، لأنها لغة الانفعال التي بواسطتها يضاء المعنى ن ويتم استحضاره من ذكريات الماضي أو الحاضر، وهي الكفيلة بإلقاء الظلال والإيحاءات المختلفة باختلاف نفسيّة الشاعر التي يعبّر عنها من خلال الألفاظ والتراكيب فيجانس بينها حتى تغدو إيقاعات وأوزاناً وقوافي وصوراً مشكّلةً متباينةً فيما بينها . وكلّها تُظهر عن كنه العمل الأدبي عبر المتخيّل الذي يتيح للمتلقي التأويل المتعدّد للدّلالات، حسب كلّ قالبٍ بنائيٍّ فنّيٍّ . وكلّ قالب من تلك القوالب يخفي من ورائه طابعاً شعرياً جمالياً مشعّاً بالدّلالات الحيّة، والتي من شأنها أن تثير عواطف المتلقّي.

فلغة الشّعر كائن حيّ متكامل، من شأنه أن يفجّر طاقات الأديب سيما الشاعر الذي يخلق القصيدة بجميع مقوّماتها التي تجعلها في مصاف الإبداع الشعري الحق .

هذا وتبقى اللغة الشعرية مرتبطةً بالجوانب التي تحيط بصاحب الإبداع، وهو الأ مر الذي يجعلها تختلف من شاعرٍ لآخر، ذلك أن روافد الشاعر الثقافية وطبيعته التي تميّزه عن غيره وكذا البيئة المؤثرة في الطّبع، فلغة الشاعر الحضري تختلف عن لغة الشاعر البدوي، الأولى بسيطة رقيقة سلسة، بينما الثانية ففخمة جزْلة خشنة، إضافة إلى كلّ ذلك التجربة الشّعرية التي تصقل الإبداع وتمدّه باللّغة الشعريّة المناسبة.

فاللّغة – إذاً – ركيزة العمل الفنّي الأدبي الذي لا يكتمل إلّا بها مهما كان الموضوع ذا شأن، يقول عز الدين إسماعيل : " اللّغة هي الظاهرة الأولى في كـلّ عملٍ فنّيٍ يستخدم الكلمة أداةً للتعبير. هي أوّل شيءٍ يصادفنا، وهي النّافذة التي من خلالها نتنسّم، هي المفتاح الذّهبي الصّغير الذي يفتح كلّ الأبواب، والجناح النّاعم الذي ينقلها إلى شتّى الآفاق" [1]

وكما للشعر الفصيح لغته الخاصّة، فإنّ للشعر الشعبي لغته الخاصّة به كذلك، والتيمن أولى سماتها البارزة ارتباطها بالبيئة التي نشأت بها هذه اللغة، وبالحيّز المكاني والمجتمع الذي يعيش فيه . ولذا نرى ذلك الاختلاف البائن بين لغة منطقةٍ ما وأخرى مجاورةٍ لها . الأمر الذي جعل لكلّ جهةٍ لغتها الخاصّة المميّزة بمفرداتها وتراكيبها.

وقد كانت للشعراء الشعبيين لمنطقة أولاد جلال لغتهم التي طبعت شعرهم، وأعطته خصوصيته من معجمٍ وتراكيبَ وصورٍ، عبّروا من خلالها عن حياتهم وبيئتهم وطبائعهم وثقافتهم وتجاربهم وكلّ ما يتّصل بحياتهم النّفسيّة والاجتماعيّة . وممّا أفصحت عنه لغتهم، المكان، حيث بنتْه بطاقاتها الهائلة وأظهرت جمالياته .

وقد ركّزنا في ذلك على جانبين بارزين، هما المعجم الشعري للمكان والتّناص .

أ –المعجم المكاني :

[1] عز الدين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنويّة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967، ص173

المعجم عموماً هو تلك الألفاظ التي تبرز بشكلٍ لافتٍ في العمل الإبداعي حتى تغدو سمةً أسلوبيةً لشاعرٍ أو شعراء ترتبط بإنتاجاتهم، ممّا تتيح لترجمة التجربة الشعرية . وقـــد اعتمد الشاعر الشعبي في نظم قصائده على الألفاظ، حيث اختار منها ما يوحي بالشّعور، وما يترجم الفكر، فيعمد إلى اختيار الأقوى منها . كما ينوّع في الحقول الدّلالية بما يتيح له التّعبير عن مكنونات النّفس، لأنّ اختيار الألفاظ عبر معجمها يميّز القصيدة بتلك الحركيّة والفاعلية والإيحائية، حتّى تغدو تلك الألفاظ كالخيط الذي يربط القارئ بالقصيدة .

1 –والنّظر إلى المعجم يكون " على أنّه قائمة من الكلمات المنعزلة التي تتردّد بنسبٍ مختلفةٍ أثناء نص معيّن، وكلّما تردّدت بعض الكلمات بنفسها أو بمفرداتها، أو بتركيبٍ يؤدّي معناها كوّنت حقلاً أو حقولاً دلاليّةً" [1]

ومن خلال نظرةٍ فاحصةٍ للمكان وتوظيفه لدى شعراء المنطقة، نضع أيدينا على كمٍّ من الألفاظ تشكّل معجماً مكانياً يمكن تقسيمه إلى معجمٍ طللٍيّ وآخر بدويّ وثالثٍ طبيعيٍّ ورابعٍ حضريٍّ .

– المعجم الطّللي:

يعد الطلل من أهم الموضوعات التي تردّدت في قصائد الشعراء، حيث وقف الشعراء على اختلاف عصورهم على الرسوم والأطلال، خاصة شعــرنا العربي القديــم، إذ عرفالوقوف على الطلل كأبرز ظاهرةٍ طبعته، فما من قصيدة تقال إلّا ومطلعها طللٍيّ بكائي، وهم في ذلك لا يبكون على حجارةٍ ونؤيٍّ وأثافي ... وإنّما يبكون حظّهم العاثر من هذه الحياة المضطربة، بعد أن كانت العلاقة حميميّةً قويّةً بين الشاعر والمكان، فكلّ ما يصيب المكان يصيب النّفس ويحفر فيها شقوقاً داميةً مؤلمة . وهمّ الشعراء في وقوفهم هذا محاولة لاسترجاع الذكريات والتّعبير عن ارتباطهم الجذري بالمكان، ولذا لم يجـدوا بدّاً مـن اللّـجوءإلى محاولة بنائه وترميم جزئياته من جديد . فأبدعوا تلك الأشعار حالمين باسترجاع تلك اللّحظات السعيدة، علّهم يخففون من آلامهم تلك . وما يقال عن الشاعر الجاهلي يقال

[1] محمّد مفتاح، تلقّي الخطاب الشعري (استراتيجية التّناص) المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، بيروت ص58

عن الشاعر الشعبي، ذلك ما نلمسه عند شعراء المنطقة حيث وظّف كلٌّ منهم معجمهالذي عبّر به عن مدى العلاقة بينه وبين هذا المكان الذي أخذ بدوره حيّزاً في وجدان هؤلاء الشعراء .

وبتتبّعنا لقصائدهم يمكن رصد ذلك المعجم الطّللي ، فهاهو الشاعر(أحمد سعدون) يلجأ إلى هذا المعجم الطّللي المتمثّل في : (مرتع–مجمر– لطلال– لوتاد– مطمرِ– اكوانين– ارماد– آثار المنزل)، يقول في قصيدته " نجع الصحرة " [1]

نجْع الصّحرة سارْ من بُكْرة قبّلْ سار بْدون اوداعْ ناسو بَكّاها

من بعْدْ امّا كان مترتّعْ ففّـــلْ صدْ على لرْسام راح وخَلّاهـا

يامرتعْ حسّيتْ مخّي يتخلخـلْ واضْياقت لفْجوجْ بيّا وافضاها

لو تنطق لجْدار والبر المرمـلْ وامهادجْ ويدان واشْباك معاها

كي نقْرب لطْلال حالي يتْحلْحلْ قا مارات لوْتاد مطْمرْ نلْقاهـا

واكوانين ارماد آثـار المنـــزل تتْمحْمحْ كبْدي وتنزفْ بدْماها

إنّ الشاعر هنا قد بنى مكاناً فنّياً للطلل بمواصفاته الواقعية والمتخيّلة، وهو بذلك يحاول استرجاع هيبة المكان السّابقة، ويبثّ فيها الحياة من جديد، بعد أن غادره أهله . وغاية الشاعر في ذلك الانتقال بالمكان من هيئته المادّية الجغرافية إلى الهيئة الجمالية .

تلك الجمالية التي عبّرت عن مأساة الشاعر، فلم يجد بدّاً من أن يتأسّف على ما آل إليه حال من كانوا حالّين بالمكان، وقد كانت تغمرهم السّعادة وراحة البال، غير أنّه وبرحيلهم رحل أنس الشاعر، وحلّ محلّه الحزن والأسف والحسرة على الرّخاء المفقود بفقد المكان الذي

[1] ينظر الملحق

قا = تعني غير بلهجة المنطقة ./ صَدْ = التفت

تغيّرت حاله، ممّا أثّر في الشاعر، فاضطرّ للقول عساه يخفّف قليلاً من وطأة هذا الحزن على صدره .

2 ــ المعجم البدوي :

استخدم شعراء المنطقة كثيرا من الألفاظ المرتبطة بالبادية وحياتها وكلّ ما يمتّ بطريقة العيش فيها، ومن ألفاظ هذا المعجم ماساقه الشاعر(علي عبد الواحد حرزالله)، فقد وظّف معجماَ بدوياً ضمّن من خلاله ما يعتمد عليه البدو في حياتهم من وسائل تتوافق وحياتهم في هذا المكان، إذ عدّد الشاعر هذه الوسائل التي أظهرت للقارئ صورةً شاملة للمكان، وبيّنت عاطفة الشاعر نحو هذا المكان وموقعه من النّفس، الأمر الذي أدّى بنا إلى التفاعل مع الشاعر بفضل ما اختاره من ألفاظ لهذا المعجم المتمثّل في (البيت الحمرا – الشكوة – الحمّارا – لبن – لقداح – العكّة – زحلوقة – الملّة – القفص – القربة – حرشاية – لحيال)، بل قد أضاف الشاعر ألفاظاً خاصّة بلباس المرأة البدوية وزينتها المرتبطة بالبادية، تمثّلت في (الخلخال – املاحف – حْزام البثرور – تكليلة – مسلوت – خرص القصة– العواشق – الشَّدْ –شنبير – القشطة – الخمري – المدور – الحولي ـ امشبّكْ – اسخابْ) فهذا المعجم قد بيّن الشاعر من خلاله اهتمام المرأة البدوية بمظهرها المميّز، والذي يتناسب وهذا المكان، فالقارئ لهذا المعجم يأخذ صورةً عن مظهر اللّباس والزينة لدى المرأة البدوية، كلّ ذلك بفضل ما ساقه الشاعر من ألفاظ دالّةٍ على الفكرة والشعور. إذ الكلمات المختارة ليس القصد منها رصد لأنواع اللّباس والحلي فحسب بقدر ماهي إبراز لسعادة المرأة في حسن ذوقها من وراء اختيارها للباسها وحليّها، ممّا أدّى إلى خلق جمال للحياة متوافق وجمال المكان . وهذا مقتطف من قصيدته (ناسي رحّالة) يضمّ بعضاَ من هذا المعجم .[1]

[1] الملحق

المقرة = تراب أحمر تصبغ به خيمة أولاد نايل .// العفص = نوع من التوابل // زحلوقة = الزبدة // البثرور = حزام البطن مزيّن بخيوط لمّاعة //

قلبي فزفزْ شاق للبيت الحمرا بالمقْرة حنّات طابـــغْ لعْمالة
والشكْوة برْباط فوق الحمّـــارا بالعفْصْ والعرعارْ ريحة فعّالة
واقداخات الْبانْ تحضرْ فالمرّا غرس ودقْلة نور لينا بجّالة
العكّة بدْهان فحْفاحـــة حـــرّا زحلوفة للضّيفْ ديمة ميّالـــة
الملّة فالكانون طابت بالجمرا حرْشاية وحْليب ليها وكّـــالـــة
ومـن لحيال الهيـــه جرجارا ابنقْرات الخلخال تقضي جيّالة
املاحفْ الـوانْ بانو سَـــحّارا واحزام البثْرور سلكو يثْلالـــة
تكليلة ومسْلوت في وْذنْ البثْرا خرْص الخصّة والعواشقْ شعّالة

ومن الشعراء الذين اهتمّوا بالمكان البدوي، الشاعر(أحمد سعدون)، حيث شملت قصيدته " نجع الصّحْرة " على جملةٍ من الألفاظ التي تبرز ما للمكان من أثرٍ على النّفس مثل (اهوادج– لجحاف– محفل–امْناجل– حصّادْ –امْراحيلْ– لخْيامْ –انجوع – اسماطات) فكلّها تظهر تصوير الشاعر للمكان والاهتمام به، جاء في القصيدة : [1]

ويْنْ اهوادجْ ويْنْ لجْحاف أو محْفلْ واصقورةْ فرسان تدْحرْ من جاها
ويْنْ الزّرْعْ اللّي هنا كـانْ امْسبّلْ وامْناجلْ حصّاد تحذفْ بمْضاها
وامْراحيلْ قدالها صحـرة والتّـلْ ويـنْ ايّام العـزْ ماضي شفْناها
ويْنْ انْجوع ويْنْ لخْيـام تهـلّـلْ واسماطات ثْبـان توقدْ بضْياها

يلخّص المقطع هذا مدى أسف الشاعر وحسرته على الأيام الفائتة، ومدى خيبة الأمل في عودتها، فلا عزاء إلّا هذه القوافي التي أظهر بها للقارئ مكنونات النّفس، فراح بدوره يعزّي الشاعر في مصابه .

أما الشاعر(حويلي مزروع) في قصيدته " المرسم " فقد جاءت الألفاظ (النزلة – اجحافات– المرحول– الهوادج –اسكاكين– ادوارع –بارودنا– نجع–حلّابة – جْلادْ– قرطاس)

1 ينظر الملحق

معبّرةً عن حياة البادية، إذ الوسائل المذكورة أعطت صورةً عن كيفية العيش في مكان البادية . ومن الأبيات المتضمّنة لهذا المعجم قوله :[1]

ما حْفاتْ بيـوتْ حمْرا مبنيّة والنـزّلة بخْيامْهـا دقْـتْلوْتادْ

عرايْسْنا فالْهـــوادجْ مخْـفية كـــلْ بنْتْ ثْفيدنا واثْجـــيبْ أولاد

اسْكاكين مْع ادوارغْ مسْقيّــة من راثةْ عقبة او طارق بن زياد

نجْعْ كْحيْلة في لبْلاد الْقبلية ويـتيَّهْ بحْـــذاه حـلّابــة وجْـــلاد

يبيّن هذا المقطع مبتغى الشاعرممّا ذكره الشاعر، فالنّزلة كلّها في سعادة، كيف لا وبناتها عرائسَ يأتي من صلبهنّ أبناء القبيلة وحُماتها الذين يدافعون عنها بالسّلاح عمّا يكسبونه من أغنام عديدة .

ونفس الأمر نجده عند الشاعر(عبد القادر برمة) فقد وظّفَ معجماً دالّاً على مكان البادية، يحوي مظاهر البادية من حيوانٍ ووسائلَ للعيش وحلي ولباسٍ نسائيٍّ ورجاليٍّ، وكلّها ذات طابع بدوي، مثل (النّعجة – الخروف – بيت الشعر– جلد لمْعيزْ – ثربتنا – لقنونة– طبق – خلخالين –ثران –ريحيّة – الملحفة – برانس الوبرة – قشّابيات)، يقول في قصيدته " بين أحضان أولاد جلّال " :[2]

وطْنْ النّعْجة العاتية في بيتْ اشْباحْ ولْخْروفْ الزّيْنْ جا من مرْعانا

وأما في قصيدة " بين الأمس واليوم " فيقول:[3]

احْنا اهْلْ بيت الشعَرْ ذي نسْبتنا بدوْ رحّلْ هــكذا طـولْ الحياة

---

[1] الملحق

[2] عبد القادر برمة، الكنز المدفون في الشعر الملحون، مطبعة الشهاب، باتنة .د س، ص1

[3] المرجع السابق ص 12

ريحية = نوع من الأحذية

أرجاني انورّيكْ صفـة محْفلْـنا شوف كيف احـفـال البدويات

خلخالين وڤران رنّتْهمْ زيْنـــة وريحية مغـطية نصف الكعْبات
وبرانسْ لوْبرْ بيهم يكْســـونا وزْرابـــا للبيْت وقشّابيـــــات

من جلدْ لمْعيـزْ نذْبغْ قـربْـثْـنا ذْلاوة وقْرْبة يْعوْضوا على الثلّاجات

ومن الحلْفة نْجيب نخدمْ لقْنونة والباقون مْع الطْبـــق والقْعّـــدات

إنّ ما وظّفه الشاعر دلّ على جانب هامّ من نمط الحياة البدويّة، حيث ركّز على بعض الألبسة والحلي والمقتنيات التي تساعد البدوي في حياته اليومية، فالأبيات قد أدّت دورها في إبراز موضوع الشاعر وما كان يصبو إليه من قولها .

3-المعجم الطبيعي :

جاء في قصائد الشعراء جملةً من العناصر المعجميّة ذات العلاقة الوثيقة بحقل الطّبيعة المرتبط بالمكان، وهو هنا البادية بما تضمّنه من تضاريس وحيوانٍ ونبات، ويمكننا أن نستدلّ بقصيدة " رثاء الأطلال " (لبلقاسم حرزالله) ونأخذ هذا المعجم الطبيعي، المتنوّع بين المكان والألوان والنّبات والأصوات والحيوان والطّير، فمن كلمات الدّالة على المكان : (الصّحرا- وطْني – أعْطاف –ضايات- الأطلال – مرْتع – المقاسم – ارمال – امْراحات- التلْ) جاء ذلك في قوله : [1]

يتحوّلْ ذاك السْحاب اللّي راحلْ للصّحرا ورعودْ وبروقْ يْشالــو
فرّجْ ربّي بالمطرْ وطْني يحملْ يتهنّى عرْشي وتْزولْ اخْبالــو
هذا الشِّي شفناه بالعيْنْ تمثّلْ أعْطافْ وضاياتْ للمالْ أقدالو

1 – ينظر الملحق

* لقْنونة والباقون = إناءا شرب مصنوعان من الحلفة .

فهذا المعجم يُبرز تحوّل المكان من صفة الجدْب إلى صفة الخصب والنّماء بعد أن جادت السّماء بالغيث، وغدا المنظر بُسُطاً خضراء . والشّاعر بوصفه للمكان بهذا الشكل قد أضفى عليه جماليته تلك .

ومن معجم الألوان والنّبات كلمات (أحمر– أصفر – أزرق – أبيض – عشْبْ – خبّيْزْ –يحْميم) يحيلنا هذا المعجم إلى تخيّل صورة المكان بهذا الشكل، وكيف زخرفت الورود بألوانها المكانَ، فأظهرته بهذه الصّورة الجذّابة من غير أن نقابله ويقابلنا، فالشّاعر هنا رسّامٌ لا ناظم كلمات نقلت الجماد . ولنأخذ من القصيدة الأبيات الدّالة على ذلك :[2]

عشْبْ امخالفْ زيْنْ نوّارو كامل حبّيْزْويحْميمْ شعْشعْ عن حالو

النّوّار أنواع صفة لا تسـألْ أحمر بالنّعْمانْ فتّحْ عن حالو

أصفرْ للمعْلولْ يبْري من لعْلالْ وأحمر دمْ العيدْ بجْراحو سالو

أزْرقْ غَيْ ميدادْ عن قرطاسْ انْزلْ وابْيضْ للأحبابْ صادقْ مرْسالو

كما تضمّنت القصيدة معجماً صوتياً للمكان، كما في (رْعودْ – بارود –تلْقالو – الجوّاقْ– النّغْمة – القصْبة) فقد نقلت إلينا تلك الألفاظ صوت البارود المدوّي كرمزٍ للفرح، ثمّ تكتمل الصورة بصوت الأنغام الصّادرة من الآلات الموسيقيّة البدوية كما يتّضح ذلك من خلال الأبيات :[1]

يتْحوّل ذاك السْحاب الّي راحل للصحْرا ورْعودْ وبْروق يشالو

كنّا في فرْحاتْ واعْرايسْ تدْخلْ بارودْ يبقّمْ والمْقاسمْ تلْقالو

الصّاقة والجوّاق بالنّغْمة يرسلْ وتسْمعْ في نغْماتْ قصْبة تحْلالو

عبّر هذا المعجم عن الأصوات المتجانسة والمكان، فهزيم الرّعد رُغم دويّه المرعب، غير أنّ وقعه على أذن البدويّ طربٌ لها، لأنّ العاقبة حسنةٌ منبئةٌ بخيرات الغيث، وأمّا أنغام الآلات فتعبير عن سعادة الإنسان في هذا المكان وتعبير عن جماليات هذا المكان أيضاً .

1–ينظر الملحق ./ بالنعمان= شقائق النعمان / الصّاقة= الفرسان الذين يحمون القبيلة.

كما نجد معجماً آخر خصّصه الشاعر للحيوان والطّير، كما توضّحه الكلمات التالية : (لحمامة – القمري – طيور – لحْجل – لحْبار – الخيل – لجْدل – لدمي – حصنها – النّعجة – اسلاق –الهوارب– الأرنب – أحمال – البل – ناقة – جمل) . ذلك ماجاء جزءٍ من القصيدة نقتطف الأبيات التالية :[1]

لحمامة في وسْطْها سكنت بمحلْ والقمري بغرام لاهي في خالو

اسْلاق بلمْراس والطّير امْكمْبــلْ عن لرنب واحبار في حنيا جالو

صاف الصّيف وحنّت النّاقة للتّل وتْحرّك عرشي وكْثرْ تهوالو

أحْمال وقطعان فوق ظهر البل مرحول الفحلات مسقم حالو

يعبّر هذا المعجم عمّا يتوفّر عليه المكان من حيوانات أليفة وبرّيّةٍ، هي ذات مساس مع المكان والإنسان، وهذا ما أراد الشاعر التّعبير عنه من وراء هذا التّعداد الحيواني، حيث وصل إلى ذهن القارئ بهذا الوصف بأن جعله يتخيّل المنظر، ويرسم الصّورة واضحةً من غير رؤيةٍ لجغرافيّة المكان .

وبالنّظر إلى قصيدة (ناس الدّشرة)* للشاعر الحاج لعمارة، نستشفّ معجماً مكانياً حضرياً، إذ وصف فيه المقهى كما وصف البساتين وما حوت من ثمارٍ وفواكهَ، ومن كلمات هذا المعجم :(الدّشرة– قهوة – ملتقى – الدّكانة – مجلس – البساتين – الواحة –أغْيبْها – لزْمار –لحْصابي–الفراجي–قنْدة– الرّبّة –ميلاليت – العريش –الشّان– لوْسادة – لزْواج – القليسي– النّبكة)، وهذه أبياتٌ اخترناها من القصيدة :

مزْينهم اغْباد سكّان الدّشْرة تحفة السّوّاحْ قهــوة الطّاهــرْ

الدّكّانة امْطرْفة هــي لخْرى مجلسْ يحكوا فيه عمّا هو صايرْ

وعْلى البساتين والواحة الخضرا اغْيبْها جنّات تسلبْ النّاظـــــرْ

* لزْمار –لحْصابي–الفراجي–قنْدة– الرّبّة –ميلاليت – العريش...أماكن قرب سيدي خالد.

ميلاليت أمْياهّا جابت جـــــرّة ونْدْخلْ للعريش يرتاحْ الخاطرْ

ركّز الشاعر في أبياته هذه على سرد الأماكن ليبيّن قيمة المكان اجتماعيّاً، ونفسياً فالمقهى ليس كأيّ مقهىً اقتصادي وحسب، بل إنّه مكانٌ يلتقي فيه الأحباب، يتّخذونه فرصةً لتجاذب أطراف الحديث حول ما يجري في المدينة وهم في مسرّةٍ وحبور. وأمّا المعجم الآخر فقد خصّصه الشاعر للبساتين، حيث جعل هذا المعجم القارئ يتخيّلُ جمالية المكان في تصوّر شتّى أنواع الثّمار التي جاد بها المكان، فالمكان بهذه الصّفة الجمالية جدير بأن يشبّهه الشاعر بالجنّة .

ومن قصيدة (رثاء الأطلال) لبلقاسم حرزالله نأخذ هذا المعجم الطبيعي، المتنوّع بين المكان والألوان والنّبات والأصوات والحيوان والطّير، فمن كلمات الدّالة على المكان : (الصّحرا– وطْني – أعْطاف –ضايات– الأطلال – مرْتع – المقاسم – ارمال – امْراحات– التلْ) جاء ذلك في قوله : [1]

يتحوّلْ ذاك السْحاب اللّي راحلْ للصّحرا ورعودْ وبروقْ يْشالو

فرّجْ ربّي بالمطرْ وطْني يحملْ يتهنّى عرْشي وتْزولْ اخْبالو

هذا الشِّي شفناه بالعيْنْ تمثّلْ أعْطافْ وضاياتْ للمالْ أقدالو

فهذا المعجم يُبرز تحوّل المكان من صفة الجدْب إلى صفة الخصب والنّماء بعد أن جادت السّماء بالغيث، وغدا المنظر بُسُطاً خضراء . والشّاعر بوصفه للمكان بهذا الشكل قد أضفى عليه جماليته تلك .

ومن معجم الألوان والنّبات كلمات (أحمر– أصفر – أزرق – أبيض – عشْبْ – خبّيْزْ –يحْميم) يحيلنا هذا المعجم إلى تخيّل صورة المكان بهذا الشكل، وكيف زخرفت الورود بألوانها المكانَ، فأظهرته بهذه الصّورة الجذّابة من غير أن نقابله ويقابلنا، فالشّاعر هنا رسّامٌ لا ناظم كلمات نقلت الجماد . ولنأخذ من القصيدة الأبيات الدّالة على ذلك :[2]

2/1 :الملحق

عشْبْ امخالفْ زيْنْ نوّارو كامل حبّيْزْ ويحْميمْ شعْشعْ عن حالو
النّوّار أنواع صفة لا تسهـــــــألْ أحمر بالنّعْمانْ فتّحْ عن حالو
أصفرْ للمعْلولْ يبْري من لعْلالْ وأحمر دمْ العيدْ بجْراحوسالو
أزْرقْ غَيْ ميدادْ عن قرطاسْ انْزلْ وابْيضْ للأحبابْ صادقْ مرْسالو

كما تضمّنت القصيدة معجماً صوتياً للمكان، كما في (رْعودْ – بارود –تلْقالو – الجوّاقْ– النّغْمة – القصْبة) فقد نقلت إلينا تلك الألفاظ صوت الرّعد المدوّي، وصوت الأنغام الصّادرة من الآلات الموسيقيّة البدوية كما يتّضح ذلك من خلال الأبيات :[1]

يتْحوّل ذاك السْحاب الّي راحل للصحْرا ورْعودْ وبْروق يشالو
كنّا في فرْحاتْ واعْرايسْ تدْخلْ باروذْ يبقّمْ والمْقاسمْ تلْقالو
الصّاقة والجوّاق بلنّغْمة يرســـلْ وتسْمعْ في نغْماتْ قصْبة تحْلالو

عبّر هذا المعجم عن الأصوات المتجانسة والمكان، فهزيم الرّعد رُغم دويّه المرعب، غير أنّ وقعه على أذن البدويّ طربٌ لها، لأنّ العاقبة حسنةٌ منبئةٌ بخيرات الغيث، وأمّا أنغام الآلات فتعبير عن سعادة الإنسان في هذا المكان وتعبير عن جماليات هذا المكان أيضاً .

كما نجد معجماً آخر خصّصه الشاعر للحيوان والطّير، كما توضّحه الكلمات التالية : (لحمامة – القمري – طيور – لحْجل – لحْبار – الخيل – لجْدل – لدمي – حصنها – النّعجة – اسلاق –الهوارب– الأرنب – أحمال – البل – ناقة – جمل) . ذلك ماجاء في جزءٍ من القصيدة نقتطف الأبيات التالية :[2]

لحمامة في وسْطْها سكنت بمحلْ والقمري بغرام لاهي في خالو
اسْلاق بلمْراس والطّير امْكمْبلْ عن لرنب واحبار في حنيا جالو
صاف الصّيف وحنّت النّاقة للتّل وتْحرّك عرشي وكْثرْ تهوالو

2/1 ينظر الملحق

أحْمال وقطعان فوق ظهر البل مرحول الفحلات مسقْم حالو

يعبّر هذا المعجم عمّا يتوفّر عليه المكان من حيوانات أليفة وبرّيّةٍ، هي ذات مساس مع المكان والإنسان، وهذا ما أراد الشاعر التّعبير عنه من وراء هذا التّعداد الحيواني، حيث وصل إلى ذهن القارئ بهذا الوصف بأن جعله يتخيّل المنظر، ويرسم الصّورة واضحةً من غير رؤيةٍ لجغرافيّة المكان .

وبالنّظر إلى قصيدة (ناس الدّشرة) للشاعر الحاج لعمارة، نستشفّ معجماً مكانياً حضرياً، إذ وصف فيه المقهى كما وصف البساتين وما حوت من ثمارٍ وفواكهَ، ومن كلمات هذا المعجم :

(الدّشرة– قهوة – ملتقى – الدّكانة – مجلس – البساتين – الواحة – أغْيبْها – لزْمار – لحْصابي–الفراجي–قنْدة– الرّبّة –ميلاليت – العريش –الشّان– لوْسادة – لزْواج –القليسي– النّبكة)، وهذه أبياتٌ اخترناها من القصيدة :

مزْينهما عْباد سكّان الدّشْـــرة تحفة السّوّاحْ قهوة الطّاهرْ

الدّكّانة امْطرْفة هي لخْـــرى مجلسْ يحكوا فيه عمّا هو صايرْ

وعْلى البساتين والواحة الخضرا اغْيبْها جنّات تسلبْ النّاظرْ

ميلاليت أمْياهّا جابت جـــــرّة ونْدْخلْ للعريش يرتاحْ الخاطرْ

ركّز الشاعر في أبياته هذه على سرد الأماكن ليبيّن قيمة المكان اجتماعيّاً، ونفسياً فالمقهى ليس كأيّ مقهىً اقتصادي وحسب، بل إنّه مكانٌ يلتقي فيه الأحباب، يتّخذونه فرصةً لتجاذب أطراف الحديث حول ما يجري في المدينة وهم في مسرّةٍ وحبور. وأمّا المعجم الآخر

فقد خصّصه الشاعر للبساتين، حيث جعل هذا المعجم القارئ يتخيّلُ جمالية المكان، فيتصوّر شتّى أنواع الثّمار التي جاد بها المكان، فالمكان بهذه الصّفة الجمالية جدير بأن يشبّهه الشاعر بالجنّة .

ومن قصيدة(علي عبد الواحد حرزالله) " ناسي رحالة " ننتقي هذا المعجم المكوَّنِ من ألفاظ (الصّحرا–البر– المقاسم– راس المشوار– احني– ضايات– غابة سدرة–امعاذر – امروجْ –العجرم – كداد – ارماثْ – كمّيْشْ – لوّايْ – اشعاب– خلجان– وديان– لرصام)الواردة في قوله [1]

أشكالْ وْرُسوم تْرمزْ للصَّحْـرا تحكي عن سْنينْ فاتت طوّالة

سلْكْ امْـرارة فيه للسّــاقم يبرا من النّعجة فالْبرْ ترعى جَوالّـة

يامحْلى الباصور مبهاه بنظرا من المقاسم طلْ جبّى واتعالى

من راس المشوار داروا غبّارا واهرب ياعلّال جاو الخيـّالـة

احني وضايات غابة بالسّـدْرا واشعاب وخلْجانْ وذْيانو حالة

امعاذرْوامْروجْ شعّاعة خضرا مخروفة واربيعْ جادتْ غسّالة

العجرمْ وكْداذْ وارْماثْ وشجرا كمّيْشْ وْلوّايْ خبّـلْ تخْبالــة

ينضح باللّي فيه باشْعارو يقْرا يتفكّــر لرْصامْ منهم في حالة

الثعلب والذّيـب طبـع المكّــارا صيّادة فالبـر يمشــودهكالـة

[1]الملحق ص

الباصور = الهودج

يفصح هذا المعجم عن طبيعة هذا المكان المتنوّع المفتوح، حيث عبّرت تلك المفردات عن جماليات المكان الصحراوي، فكلّ ما في الصّحراء ينبئ بالخير العميم، فالأرض زاخرة بشتّى أنواع النبات، والصّحراء قد لبست ثوب الفرح والسّعادة اللّتان أحسّ بهما الإنسان والحيوان (غنم ـ جمال ـ خيول ـ ذئب ـ ثعلب)، كلّ ذلك عبّر عنه الشاعر وهو مدفوع بعاطفته القويّة للمكان، ظهر ذلك من خلال الأبيات التي أثّرت فينا فلفتت أذهاننا للمكان بفضل ألفاظ الشاعر ومعانيه .

كما كان للشاعر (أحمد سعدون) في قصيدته (نجع الصحرة) معجمه الطبيعي، أفصح من خلاله عن حزنه الشديد لرحيل النّجع ومغادرته المكان، إذ المكان موحشٌ بخلو أهله، ولم تبق إلّا الطبيعة القاسية تنوب عن الرّاحلين وتنطق بدلاً عنهم . وممّا رصدناه من الكلماتالمعجميّةمايلي: (صحرة – شنا ڤر كيفان –اسفايك – سافي– رياحو– امهاميد – افيافي – أوعار – وطن انجوع – لفجوج – فضاها – لركان – لجدار – البر المرمل – اشباك – الصمّي – ڤطاعات – سماها – لبعاد – لرفاد– العشب – المرجة – امقادر – الزرع – مراعي) يقول الشاعر : 1

نجع الصحرة سار من بكرة قْبّل سار بدون اوداع ناسو بكّاها

كـدّرْ دونـو غيمْ بسْداه ونيّـلْ وشنافْرْ كيفـان دوني معلاها

وسْفايكْ صمّاحْ ســافي متنقّلْ برياحو صرصارْ نـاري قْدّاهـا

ويْنْ العشْبْ اللّي هْنا كانْ امْخبّلْ متْنوّعْ مرقْومْللنـظـرْ انْزاها

والمرْجة بابْساطها منظــرْ يذهلْ وامقادرْ خلجانْ نشربْ من ماها

ينظر الملحق

وفي قصيدته " فجر الفاتح" استخدم المعجم (لوراس–الصخرْ الصفّاحْ – افجوجْ – لصْمادْ – الساحة – لجْبالْ – الوطن الغالي)، حيث يقول :[1]

لوراس المعلومْ مجْبى عن لرْصادْ لو ينطق ذا اليومْ بالصّوْتْ يْصالي

لو تنْطق روفات واسلاسلْ واصفادْ والصّخْـــرْ الصفّاح والرّفْدْ العالي

والباروذْ اينينْ يلْقـــطْ عنْ لصْمادْ وامْنحّسْ محــماح زغْراتْ ايصالي

لقد أفصح هذا المعجم الأخير مساهمة المكان في الحدث، فجبال الأوراس تتحدّث عن أفعالها، وكيف قاومت باستماتةٍ حتّى النّصر .

كما كانت لقصائد الشاعر(لعمارة الحاج) معجمها الطبيعي، من مثل الكلمات : (الصحرا– كدى – الشعبة – الوادْ – ذراع الرقى – مرسم) الواردة في قصيدته " زورة لناسْ الميعادْ " إذْ يقول فيها [2]

يوصفْ الصّحراوما فيها يوجــدْ ويـذْكـرها بكْـدى والشّعْـبة والـــوادْ

ودريش البشير شاعر مولى هدْ في قَوْلو ذراع الرْقى مرســمْ لجْدادْ

يريد الشاعر أن يبيّن لنا ما تزخر به الصحراء، وما تحويه من شعابٍ وأوديةٍ، وماحوته لهذا المكان (ذراع الرقى) الذي وصفه الشاعر بأنّه مرسم للقبيلة، فهو الخيط الذي يشدّ أحفادها بالأجداد، فالمكان بهذه الصّفة دم يسري في عروقها، ذلك ما أراد الشاعر قوله، وذلك ما وصل إلى القارئ .

وفي قصيدة الشاعر(برمة عبد القادر) الموسومة ب " بين أحضان أولاد جلال " نجد معجماً مكانياً منه هذه الألفاظ (مرعانا ـ الجبل ـ مْراتعْنا ـ البادية) حيث يقول [3]

وطْن النّعجة العاثية في بيتْ اشْباحْ ولخْروف الزّيْنْ جا من مرعانا

1-2 : الملحق

3- برمة عبد القادر، الكنز المدفون في الشعر الملحون ص 7

ونسْتنْشـــقْ ريحْ الجبلْ تبرا لجْراحْ في الشعيْبة كــان ربّي صفّانا

ومن قصيدة " بين الأمس واليوم" قوله :[1]

وايذا بغيْنا نْبـــدْلو مْراتعْنـا ناقة وحْدة كـافية للـــرّحْلاتْ

فاتْ وقْتْ البادْية وتْحضّرْنا واسْكنّا كبرى المدن ثَمَّ الحياة

بتتبّع القارئ لهذين البيتين الأوّلين، يدرك ما أراد الشاعر، فأولاد جلال كسبت مكانةً وشهرةً بفضل ما أسبغ الله عليها من منحها لأحسن سلالة أغنامٍ، وأمّا نسيـــم جبال الشعيبة فبرءٌ لكلّ سقيم . وأمّا البيتان المواليان فيدرك المتلقّي لهما مدى بساطة العيش في البادية ومدى راحة أهلها في حلّهم وترحالهم، لقد أوصل الشاعر هذا المعنى بفضل ما اختاره الشاعر من ألفاظ أدّت غرضها .

وأما الشاعر الشهير(ابن قيطون) فقد كان له معجمه الطّبيعي هو الآخر، جاء ذلك في قصيدته المشهورة " حيزية " تمثّل ذلك في الكلمات (العطيل – البستان – بازر –الجبال – المروج – التل –الصحرا – ساحة – بستان – واد التل – لعلاب – حومة – أرض – المخراف– البور – الاوهاد –الحنيا– الواد) يقول من قصيدة حيزية : [2]

ياحسْراه علىڤبيل كنّا في تاويـــلْ كي نوّار العطيلْ شاوْ النّڤضية

مايسواش المال نڤحـــات الخلخال كي نجْبى للجبال نلڤـى حيـزيا

تتْسحْوجْ فالْمْروجْ بخْلاخيل اتْسوجْ عقلي منها يروجْ ڤلبي واعضايا

فالتّـــل مصيْفينْ جـينا محْدورين للصّحـرا قاصـْدين أنــا والطّوّايا

---

[1] برمة عبد القادر، الكنز المدفون في الشعر الملحون ص 1

[2] من حفظ عجيمي العربي (قاطن بمدينة سيدي خالد، مهتم بجمع التراث)

العطيل= أرض الحرث التي عطّلت وتركت بلا حراثة .النّڤضية= الرّبيع

الاجْحاف مغلقـــين والبارود ايْنينْ لزرڤبيا ايْميلْ ساحـــة حيْزيا

قصْدوا سيدي اسْعيدْ والمتْكَعْوكْ زيد وامْـدوكـالْ الجريـد فيها عَشِيـا

منها رحلوا النّاس حطّـوا فالبسباس بالهريْمك قيـاس باختـي حيزيا

اعتمد الشاعر على المكان فعدّده، حيث ذكر محطّات الرحلة، انطلاقاً من العلمة مصيف قبيلة اسعيد وحيزية إلى الهريمك (البسباس) كمحطّةٍ أخيرة، حيث يستقرّ الحال بالنّجع إلى غاية حلول فصل الصّيف والعودة من جديد إلى مكان المصيف . وخلال تلك الرّحلة تكون فرصة اللّقاء كلّما كان ظعن وإقامة . فتلك الأماكن لها وقعها الخاص علـى نفس اسعيد لأنّها تمثّل له أجمل لحظات العمر، وكلّ مكان منها هو تجديد لتلك السعادة، فكلّما تعدّدت الأماكن تعدّدت معها السعادة، ولذا فالشاعر(المتقمّص لشخصية اسعيد) يتمنّى لو تطول الرّحلة وتتعدّد أماكنها، فتغدو الحياة بذلك أجمل . ولا يخفى على القارئ تلك الجمالية التي أنشأتها هذه الأمكنة، وكيف كانت سبباً في سعادة اسعيد .

ويستعين الشاعر مرّةً أخرى بالمكان في مقارنته بين حيزية ـ بعد وفاتها ـ وكلّ مايعرفه من أماكن قيّمة ومشهورة .جاء ذلك في المعجم التالي :(غرداية – لبحور – مزاب – سواحل – الزاب – الحضور – البيرين – غابة نخيل – خط الجريد – بر العبيد – التلول – جبل اعمور) في قوله :[1]

تسـوى خط الجريد قريب وبعيـــــد تسوى بر العبيد حـوّس بالفيـــا

تسوى عرب التلول والصحرا والزمول ما مْشات الڤفــول عن كل ثْنيا

تسوى اللّي راحلين واللّي فالبيـــرين تسوى اللّي حاطّين عادوا حضريا

[1]المرجع السّابق .

حوّس بالفيا = يقصد ابحث عنها في كل الفيافي، فلن تجد مثيلاً لها

تسوى اللّي فالبْحور والبدو والحضور اعْقب جْبلْ اعْمور واصْفا غردايا

تسـوى امـــزابْ وسْـواحـــلْ الـزّابْ حاشا ناسا لقْبابْ حاشا الأوْليـا

ظهر المكان ـ رغم حيزه الشاسع ـ بأنّه ضئيل تافه لاقيمة له، فلو وضعت كل أماكن الأرض في كفّةٍ وحيزية في كفةٍ لرجحت كفة حيزية . هذا في نظر الشاعر الذي عرف كيف يوظف هذه الأماكن لإبلاغ مراده وحالته النّفسية . ولجوء الشاعر إلى المكان كأداة للتعبير عن الفكرة أعطى صورة جمالية للقارئ فجذبه للتعاطف مع الشاعر والإحساس بمأساته.

ب ـــالتّناص:

ظاهرة التّناص من الظواهر النّقدية التي شكّلت محوراً هامّاً في الدراسات النقدية المعاصرة، ذلك أن النقاد يرون أنه لا يمكن للنّص الأدبي أن يولد من فراغ، بل لابدّ أن يوجد له تقاطعات مع النّصوص السابقة أو المتزامنة معه، وتعد جوليا كريستيفا أول من أطلقت على هذا الاسم على هذه الظاهرة، تقول في ذلك : " يميل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية مغايرة ، شكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري، هكذا يتمّ خلق فضاءٍ نصي متعدّد حول المدلول الشعري الملموس، هذا الفضاء النّصّي نسمّيه فضاءً متداخلاً نصيّاً " [1]

والناظر لموضوع المكان في الشعر الشعبي بمنطقة أولاد جلال، يكتشف تلك التّقاطعات بينه وبين نصوصٍ سابقة على مرّ عصورها، سيما العربية القديمة منها، ويعود السبب في ذلك، إلى طبيعة البيئة التي ولد فيها كلٌّ من الأدبين، وخاصّةً ما يتعلّق منه بالشعر الطّللي والواصف للطبيعة . ومن أمثلة التناص الطللي ما جاء في قصيدة الشاعر(بلقاسمحرزالله) الموسومة ب (رثاء الأطلال) التي يقول فيها :[2]

يامهـد الغـزلان راني نتأمّـــل في عزّكْ وبْهاكْ والخَيْرْ أنّالو

[1] جولياكريستيفا، علم النّص، تر فريد الزّاهي، دار توبال، 1991، المغرب ص78

[2] بلقاسم حرز الله، الملحق

وقبله قد قال زهير بن أبي سلمى :[1]

بها العين والآرام يمشين خلفةً وأطلاؤها ينهضن من كلّ مجثم

يعبّر الشاعران عن نفس الفكرة، وعن نفس الشعور، فكلٌّ منهما يرى الطلل قد أصبح مرتعاً للظباء والغزلان بعد أن هجره أهله، وفي ذلك تعبير عن مكانة المكان في قلبْي الشاعرين، ومنه يمكن القول أنّ البيتين جمعا الشاعرين رغم بعد المكان والزّمان . ونبقى مع الشاعر نفسه لنستلّ هذا البيت من القصيدة ذاتها . يقول :[2]

اوقفْت على لطلال باقي نتأمّل وعْيوني ويدان بالدّمْعة سالوا

فهذا البيت نجد له شبيهاً عند امرئ القيس حينما قال :[3]

ففاضت منّي دموع العين صبابةً على النّحر حتّى بلّ دمعي محملي

يشترك الشاعران في مدى الحزن الشديد الذي ترجمته عيونهما بالدّموع، بعد تأمّل الطلل، وتذكّر الذين كانوا حالّين به .

ويمكننا أن نلخّص هذا التّناص في الثّنائيات التالية : (مهد / مجثم)، (الغزلان / العين والآرام)، (نتأمّل / عادني أشجان)، (لطْلال / نصب للظّعائن)، (بالدّمعة سالوا / فانهلّ دمعي) .

ومن نفس القصيدة يصف الورد الأصفر المترامي بقوله :[4]

أصفرْ للمعْلولْ يبْري من لعْلالْ واحْمرْ دم العيد بجْراحوا سالوا

[1]معلّقةزهير بن أبي سلمى، موقع، ويكي مصدر، أغسطس 2022

[2]بلقاسم حرزالله، الملحق ص

[3]ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط2 2004 ص25

[4]بلقاسم حرزالله، الملحق ص

فهذا تناصٌّ مع قوله تعالى ((**قالوا ادع لنا ربّك يبيّن لنا مالونها قال إنّه يقول إنّها بقرةٌ صفراءُ فاقعٌ لونها تسرّ النّاظرين**))[1].

والجامع بينهما هو هذه الرّاحة النّفسية التي تحدث من أثر رؤية اللّون الأصفر، كما أثبتت البحوث العلميّة ذلك .

وفي حديثه عن رجل البادية وبحثه عن الضيفان قال :[2]

دايرْ نارو دَليلْ شارة للهاملْ وسْطْ ظْلامْ اللّيْلْ يسْهرْ عن جالو

ونظير هذا نجده عند دعبل الخزاعي في قوله :[3]

ويدلّ ضيفي في الظلام على القرى إشراقُ ناري أو نُباح كلابي

فهذا تناصٌّ يوحي بصفةٍ ملتصقةٍ بالمكان، فالبدوي أملت علية الحياة في مثل هذا المكان أن يبحث عن الضيف نجدةً له من مسغبةٍ .

وفي تعبير الشّاعر عن طيور المكان، وصف صوت القمري وهو يغازل الحمامة فقال : [4]

لحْمامة في وسْطْها سكْنتْ بْمَحلْ والقمري بغرام لاهي في حالو

فمعنى البيت يحيلنا إلى كثير من أقوال الشعراء، فقصائدهم مليئة بنظير هذا البيت كما جاء في قول ابن خفاجة : [5]

في حيث أطربنا الحمامُ عشيّةً فشدا يغنّينا الحمامُ المطربُ

---

[1]القرآن الكريم، البقرة 68

[2]بلقاسم حرزالله، الملحق

[3]المكتبة الشاملة الحديثة، الضيف والقرى في الشّعر العربي .

[4]بلقاسم حرزالله، الملحق

[5]ابن خفاجة، قصيدة (سقيا ليوم قد أنخت بسرحه)، موقع بوابة الشّعراء 2005

يصف ابن خفاجة استمتاعه بسجْع الحمام بين أغصان شجرةْ تفيّأ تحتها الشاعر، وهذا الجمع بين الشجرة وصوت الحمام الحالِّ بها، هو نفسه الذي ورد عند بلقاسم حرزالله في وصفه للمكان .

ومع الشاعر (حويلي مزروع) الذي خاطب الرّسم بنفس الطريقة التي خاطب بها الجاهليون أطلالهم، نقع على التناصّ، يقول في قصيدته (المرسم) : [1]

يا ذا المرسم عيدْ لخْبارْ عْليّا وارْوي عنّي قصْتكْ رانـي قصّـــادْ

احْكيلي ما فاتلكْ في ذا الدنيا بعدْ انْزوهك يا المرسمْ عدتْ ارماد

لماذا ولّيْتْ قاعــة مخليـــّة رحلوا عنّكْ غادروا سكنوا لبْعاد

يا مرسم لبْطالْ لا درْتْ مْزيّة قولنّا مافاتْ لكْ نحن لحْفاد

فهذا الاستنطاق للطلل وسؤاله، نجد له تقاطعاً مع كثير من قصائد الجاهليين، كما هو الحال عند عنترة بن شداد مثلاً في قوله : [2]

يادار عبلة بالجواء تكلّمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

إنّ أبيات حويلي مزروع تعالج نفس الموضوع الذي تعرّض له كلٌ من عنترةَ والنّابغة، والشّعراء الثلاثة في استنطاقهم للطلل ومساءلتهم إيّاه، أظهروا حيرتهم من صمت الطلل، فراحوا يترجّوْن جوابه، متضرّعين له بأن يزيح غيمة الحيرة تلك .

يشكّل هذا التّناص الثّنائيات التّالية : (يا ذا المرسم / يا دار عبلة)، (اروي. احكيلي / تكلّمي. أسألها)، (رحْلوا عنّك / أسفار) .

[1] حويلي مزروع، الملحق ص

[2] موقع (عالم الأدب)، شرح معلّقة ابن شدّد، 2023

وكعادة الشعراء القدامى في دمجهم لذكر الطلل والبكاء عليه بذكر الحبيبة والتّغزل بها، فإنّ هذه التوأمة نجدها عند شعراء المنطقة الشعبيين، فها هو الشاعر نفسه يفصح لنا عن اسم المحبوبة، فيقول :[1]

حويلي مزروعْ كاتبْ لغْنيّة ملْكتْ عقْلو فاطمة بشعاروا زادْ

فنظير هذا البيت نجده في جلّ قصائد المعلّقات، إذ لا تخلوا قصيدة طلليّة إلّا وجاء ذكر الحبيبة مقروناً بها، كما هو الحال في معلّقة امرئ القيس التي يقول فيها : [2]

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

ومن نفس قصيدة (مزروع) نجد تقاطعاً مع قصائد العذريين، فها هو يشير إلى قصة مجنون ليلى لمّا هجر قبيلته وموطنه، فيقول من نفس القصيدة : [3]

قصّةْ قيسْ اتْكرّتْ مرّة فيا على ليلى غادر الشّام وبغْداد

فقوله هذا يحيلنا إلى ما قاله المجنون بعد مغادرته موطنه بسبب حرمانه الزّواج من ليلى، فهام على وجهه ميمّما وجهه نحو الجبال والصحراءِ، حتّى قال في ذلك : [4]

أهيم على أقطار البلاد وعرضها ومالي إلى ليلى الغداة طريق

وكذلك قوله :[5]

تذلّلت في البلدان حين سبيتني وبتُّ بأوجاع الهوى أتقلّبُ

---

[1] الملحق ص

[2] ديوان امرؤ القيس، ص

[3] الملحق

[4] قيس بن الملوّح، قصيدة (أهيم على أقطار البلاد وعرضها) موقع، عالم الأدب 2023

[5] الملحق

كما نجد عند الشاعرين كليهما تقاطعاً آخر، تمثّل في البكاء على المكان بعد النّظر إليه، يقول (مزروع) مخاطباً الطّلل : [1]

لمّا ننْظرْ ليكْ يبْكو عيْنيا متأثرْ باطلال خلّاوهْ لجداد

وقبله قد قال مجنون ليلى :[2]

وأجهشت للتوباد حين رأيته وهلّل للرّحمان حين رآنـــــي

وأذرفت دمع العين لمّا رأيته ونادى بأعلى صوته ودعاني

يتّحد القولان هنا في ترجمة الحالة النّفسية للشاعرين، فيفصحان عن الشجن والبكاء اللّذان أثارتهما رؤية المكان، الجبل والأطلال . والثّنائيات التي كوّنت هذا التّناص المكاني هي، (ننْظرْ / رأيته)، (يبكوا عينيّا / أذرفت دمع العين)، (لطْلال / التوْباد) . .

ومن مظاهر التّناص الأخرى، ما جاء في قصيدة الشاعر (أحمد سعدون) الموسومة ب (نجع الصّحرا) التي قال فيها : [3]

يامرتع حسّيْتْ مخّي يتخلخل واضْياقتْ لفْجوج بيا وافْضاها

كي نقْربْ لطْلال حالي يتْحلْحلْ قا مارتْ لوْتاد مطْمرْ نلْقاها

وقد سبقه إلى ذلك الشاعر لبيد بن ربيعة، إذ يقول : [4]

هل تعرف الدّار والأطلال والدّمنا زدْن الفؤاد على علّاته حزَنا

---

[1] حويلي مزروع، الملحق .

[2] مجنون ليلى، المرجع السابق .

[3] أحمد سعدون، الملحق .

[4] موقع عالم الأدب، شرح بيت، لبيد بن ربيعة 2023

يتحدّث الشاعران عن ذلك الاضطراب النّفسي المصاحب لرؤية الأطلال والرّسوم، إذ مكان النّجع ضيّقٌ رغم فضائه الواسع، بسبب رحيل أهله، فلم يبق للأول إلاّ الذكريات ، ولم يبق للثّاني إلّا هذا الحزن الذي سكن الفؤادَ، فالشّاعران يتقاسمان لوعة الفراق وألمه .

كما نجد تناصّاً آخر في البيت الثاني للشاعر(سعدون) مع بيتٍ لشاعرٍ من بوسعادة هو أمهاني أحمد في قصيدته (مناجاة مع جبل الثّورة) حينما خاطب الجبل بقوله :[1]

باكي شاكي جَيْتْ والعقل اتخبّلْ كي حوّسْتْ اقريب ناسكْ ما نلقاش

في كلْ يوم امْسافرة راهي ترْحلْ والشّهداء بْداتْ تاذيهمْ لحْنـــــاش

فالتّناص هنا ظاهر من خلال حال الشاعرين، كما توضّحه الألفاظ المتقابلة، (مرتع / الأطلال والدّمنا)، (اضياقت لفْجوجْ / علّاته حزنا)، (اتخلخل /العقل اتخبّل)، وكذلك الاشتراك في خيبة الأمل، فبعد الوصول إلى المكان لم يجدا من كان يقطن المكانَ .

وفي حديث الشاعر(برمة عبد القادر) عن جبل الشعيبة، والنّسيم القادم منه يقول في قصيدته (بين أحضان أولاد جلال) : [2]

ونسْتنشقْ ريحْ الجبلْ يبري لجْراح في الشعيْبة كان ربّي صفّانا

فهذا البيت يحيلنا إلى بيت عنترة بن شداد وهو يستقبل ريح الصَّبا القادمة من مكان أهل عبلة، فيقول : [3]

إذا ريح الصّبا هبّتْ أصيلاً شفت بهبوبها قلباً عليلا

[1]– أحمد سعدون، الملحق

[2]برمة عبد القادر، الديوان ص 1

[3]شرح بيت عنترة، عالم الأدب 2023

فأيّ قارئٍ لهذين البيتين يدرك الرّابط بينهما، وهو موقع ريح المكان من نفس الشاعرين، فالريح طيبة وشفاء للعلّة، الأوّل عبّر عن ذلك ب (يبري) والثاني ب (شفَتْ)، وما كان يحصل ذلك لولا أنّ الرّيح قادمةٌ من مكان له مكانة في قلب كلّ شاعرٍ .

كما نجد عند الشاعر (سعدون) أثراً للقرآن الكريم، في البيتين التاليين :

يامرتع حسّيْتْ مخّي يتْخلْخل واضْياقتْ لفْجوجْ بيّا وافضاها

من حالي ذلْيومْ لارضْ تزلْزلْ وتتماوجْ لجبال كاملْ برساها

فالبيت الأول يذكّرنا بالآية الكريمة، ((**وَعَلَي اَلثَّلَٰثَةِالذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّيٰٓ إِذَاضَاقَتْ عَلَيْهِمُ اُلَارْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوَآ أَن لَّا مَلْجَأَ مَن اَللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوَا إِنَّ اَللَّهَ هُوَ اَلتَّوَّابُ اُلرَّحِيمُ**)) [1]

وأمّا ثاني الأبيات فالتّأثّر واضح بقوله تعالى ((**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا**)) [2]

كما نعثر أثر التّناص القرآني في البيت التالي [3]

واسْفايكْ صَمّاحْ سافي مثْنقّلْ برياحو صرصارْ ناري قدّاها

فعبارة (برياحو صرصار) تحيلنا إلى قوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾[4]

وفي قول الحاج لعمارة :

صنع الخالق مايقدلها عبدْ سبحان الله خالق الجبال أوتادْ

---

[1] القرآن الكريم، رواية ورش، التوبة الآية 119

[2] القرآن الكريم، رواية ورش، النّازعات، الآية 32

[3] سعدون الملحق

[4] القرآن الكريم، الحاقّة الاية6

فإنّ ذلك يحيلنا مباشرة إلى قوله جلّ وعلا ((**والجِبالَ أوْتادا**)) [1]

فتعظيم الشاعر لمكان الجبل هو من تعظيم الله سبحانه وتعالى في خلقه للجبل، وقد جعل لها أوتادا .

ونعود للشاعر(بلقاسم حرزالله)، لنقتطف من قصيدته (رثاء الأطلال) هذه الأبيات:[2]

وبفضل الغدير وامطارو تنـــزل ماذا من خيرات عنّا يتهــالو

النّوار أنـواع صفــة لاتســـــأل أحمر بالنّعمان فتّح عن حالو

أصفر للمعلول يبري من لعــلال واحمر دم العيد بجراحوسـالو

أزرق غي ميداد عن قرطاس انزل وابيض للأحباب صادق مرسالو

تقاطعت هذه الأبيات مع قولٍ للأخطل هو :[3]

ما رَوضَةٌ خَضراءَ أَزهَرَ نَورُها القَهرِ بَينَ شَقائِقٍ وَرِمالِ

بَهِجَ الرَبيعُ لَها فَجــادَ نَباتُها وَنَمَت بِأَسحَمَ وابِلٍ هَطّالِ

تلتقي هذه الأبيات لإبراز فكرة مشتركةٍ، وهي أثر الغيث على المكان، وكيف يبعث بالحيــاة بعد موت المكان، فيتجدّد ثوبه الأخضر المزركش بألوان الورود، من أبيضَ إلـــى أصفرَ إلى أحمرَ، والاتّفاق في الأقوال هذا، يبرز لنا مدى التلاقح بين هذه النّصوص الثلاثة .

ومن نفس القصيدة (رثاء الأطلال) نأخذ مايلي :[1]

---

[1] القرآن الكريم، رواية ورش، النّبأ، الآية 7

[2] بلقاسم حرزالله، الملحق

[3] د اسماعيل أحمد العالم، التشبيه الدائري في الشعر الأموي، منتديات ستار تايمز 2010

فرّج ربّي بالمطر وطْني يحْملْ يثْهنّى عرْشي وتْزولْ أخبالو

تنبتلو لعشاب والفرحة تكمل حبّات التّبرول في ندوى سالو

هذا اللّي شفناه بالعين تْمثّلْ أعطاف وضايات للمال أقدالو

عشْبْ امخالف زيْنْ نوّارو كامل خبّيْزْ ويحْميم شعْشعْ بهْوالو

بتتبعنا للأبيات السابقة نجدها شبيهة بكثير من أقوال الشعراء السّابقين الذين وصفوا الطّبيعة، ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر قول أبي تمام : [2]

غيثان فالأنواء غيث ظاهـر لك وجهه والصّحو غيث مضمر

ياصاحبي تقصّيا نظريكمـا تريا وجوه الأرض كيف تصوّر

من كلّ زاهرةٍ ترقرق بالنّدى فكأنّها عين عليها تحـــــدر

يلتقي النّصّان في فكرة أثر الغيث، وكيف يحوّل المكان الميّت إلى مكانٍ حيٍّ، فيتغيّر وجهه، ويغدو متعةً للنّاظر وقد لبس ثوباً مزركشاً، ممّا جعل الشاعرين يدعوان القارئ لإمتاع ناظريه، وألّا يحرمهما من هذا الجمال .

وهذا الجزء من التّناص تمثّله الثنائيات التالية : (امْطارو تنْزل / وابل هطّال)، (بنعمان / شقائق النّعمان)، (لمْطرْ/ غيثان) (نوّارو كاملْ / من كلّ زاهرةٍ) .

وبرجوعنا لقصيدة الشاعر لعمارة الحاج الموسومة ب (سكّان الدّشرة) نضع أيدينا على تناصٍّ بينه وبين شعراء وصفوا البساتين بما فيها من أشجارٍوفواكهَ .إنّ ماقاله الشاعر

---

[1] بلقاسم حرزاله الملحق

[2] المكتبة الشاملة الحديثة، منتدى أرشيف الفصيح .

* ضايات ، مفردها ضاية وهي مكان به شجر وعشب

قد سبقه إليه شعراء كُثْر، فأحدهم وصف النّخــل وآخر وصف التّين وثالث وصف الرّمّان، يقول (لعمارة الحاج) : [1]

وعلى البساتين والواحة الخضرا اغيبها جنّات تسْلبْ النّاظـرْ

النّخيل أعناق بانْواع التّمْرة جبّار وشِواد منهم الفاخــر

اعراجينْ امْدرْبية دقلة حرّة تسمّى بالنّور ذي ذهب التّاجر

والتّين الصّيفي قشرتو صفْرا ويعجبني الحَمْرايْ لصبّح ماطرْ

والرّمّان الْوانْ وثْمارو شُهْرة لحْلو والمزّي والحامض ياسرْ

لعْنبْ صنْفيْنْ خَضْرا والحمْرا طعم المَحْظوظِين في يُوم الآخر

وقد سبقه إلى وصف النّخل أبو نواس حيث قال :[2]

لا أنعت الرّوض إلّا ما رأيت به قصراً منيفاً، عليه النّخل مشتملُ

نخلٌ، إذا جُلِيتْ إبّان زينتها لاحت بأعناقها أعذاقها النّحُلُ

فلم تزل بمدود اللّيل ترضعه حتّى تمكّن في أوصاله العسلُ

وعن التّين قال ابن المعتز :[3]

وأطعم بتينٍ طاب طعماً واكتسى حسناً وقارب منظراً من مخبرِ

وعن الرّمّان قال أحدهم :[1]

---

[1] الحاج لعمارة، اقتناء من يد الشاعر . الملحق

[2] ديوان أبي نواس، تحقيق إيفالد فاغنر ، دار النّشر فرانز شتاينر بـڤيسبادن – ألمانيا 1972ص547

[3] موقع الجزيرة com.جريدة الجزيرة، الفاكهة في الشعر العربي (مقال)، ماي 1999

ولاح رُمّاننا فأبهجنـا بين صحيح وبين مفتوت

من كل مصفرة مزعفرة تفوق في الحسن كل منعوت

كأنها حقة فإن فتحت فصرّة من فصوص ياقوت

وعن العنب قال ابن الرّومي :[2]

كأنّ الرّازقي وقد تباهـــــــى وتاهت بالعنــاقيد الكـــروم

وتحسبه من العسل المصفّى إذا اختلفت عليك به الطّعوم

بالعودة إلى الشواهد السابقة، تبدو لنا نقاط الاشتراك بين القول الشعبي والأقوال الفصيحة التي سبقته، حيث اتّحدت في إبراز أشجار البساتين وفواكهها، ونظرة كلّ شاعرٍ لها، بطريقةٍ فنّيّةٍ جمالية، شدّت انتباه القارئ لقيمة المكان (البستان) وتذوّقه .

ولتوضيح هذا التّناص، نعمد إلى مقابلة الألفاظ المشكّلةِ لذلك وهي : (البساتين والواحة الخضرا / الرّوض)، (النّخيل / النّخل)، (أعناق، اعراجين / أعناقها، أعذاقها)، (طعم / طعوم)، (التّينْ، الرّمّانْ، لعْنبْ / بتينٍ، رمّانها، الكروم).

كما نلاحظ تناصّاً مع القرآن الكريم، يظهر في عجز البيت الأخير من المقتطف السّابق، للشاعر لعمارة، فالفواكه ممّا اختاره الله طعاماً لأهل الجنّة . كما في قوله جلّ شأنه : **((وفاكهة ممّا يتخيّرون))** [3].

---

[1] المرجع السّابق

[2] المرجع السّابق

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، الواقعة الآية 20

* القصيدة كاملة في الملحق .

2- صورة المكان :

تعدّ الصورة الشعرية أبرز سمةٍ في الشّعر، فهي التي تخلق شاعريته، وهي التي لقب الشاعر لمن يجيدها ويتمكّن من آليات توظيفها مهما كانت لغته . ونجاح أيّ شاعرٍ متوقّفٌ على التّوفيق بين اختياره للتّصوير الخارجي وكوامن نفسه .

والتّصوير الشعري هذا يتّخذ طريقتين، التصوير السّردي الذي قوامه الكلمات بعيداً عن التصوير البياني المعروف بأشكاله البلاغيّة، كالتّشبيه والاستعارة والكناية، والطّريقة الثانية هي التّصوير بالصّور البلاغية المعروفة المتمثّلة في التّشبيه والاستعارة والكناية .

ورغم محدوديّة الثّقافة بالنّسبة للشاعر الشعبي، بل ربّما كان أمّيّاً، ورغم محدوديّة المكان والبيئة بحكم تعامله مع وسط اجتماعي ضيّق، رغم ذلك كلّه، غير أنّنا نلمس ذلك التّصوير وبالطّريقتين، ففي الصّور الشّعريّة التي تضمّنتها القصائد الشعبية ما يبعث على الارتياح النّفسي للمتلقّي .

ومن خلال نظرتنا للغة القصائد الشعبية لمنطقة أولاد جلال ـ التي وصفت المكان ـ فإننا نعثر على طريقتي التصوير، السّردي منه والبياني .

أ- التصوير السّردي :

الصورة السّردية وسيلة للتّشخيص والتّعبير الفنّي والجمالي عن الموضوع ، تعتمد على اللّغة والبلاغة والخيال ، فتصوّر الموضوع بتآلف الكلمات مع خيال المبدع لصناعة الموصوف بأوضح ما يمكن .

وقد أجاد شعراء المنطقة وصفهم للمكان بلغة مباشرة ، قوامها الرّسم بالكلمات، ولنأخذ مثلاً قصيدة الشاعر (علي عبد الواحد) الموسومة ب: (ناسي رحّالة)* التي رسم فيها مشهدين بارزين من مشاهد البادية، تمثّل الأول في تصوير الخيمة وما تحويه من مظاهر

بدوية، وأعطى صورةً للمرأة القائمة بشؤون الخيمة، وأما المشهد الثاني فخصّصه للطبيعة، وماتحويه من تضاريس وحيوانٍ ونباتٍ .

يقول الشاعر :

قلبي فزفز شاق للبيت الحمرا بالمقْرة حنّات طابـــغْ لعْمالة
والشكْوة برْباط فوق الحمّـــارا بالعفْصْ والعرعارْ ريحة فعّالة
واقداخات الْبانْ تحضرْ فالمرّا غرس ودقْلة نور لينا بجّالة
العكّة بذْهان فحْفاحـــة حـــرّا زحلوفة للضّيفْ ديمة ميّالـــة
الملّة فالكانون طابت بالجمرا حرْشاية وحْليب ليها وكّـــالـــة
ومن لحيال الهيه تلقْا جرجارا بنقْرات الخلخال تقضي جيّالة
صفتها غزال تسلب بالنّـظـرا ما يامن صيّاد جـــاوه ختّالة
العينين السّود خمـريا سمـرا واحواجب على العينين داروا هلاّلة

بدأ الشاعر في وصفه للخيمة، فذكر لونها الأحمر ووصف زرابيها المزخرفة المفروشة، وقد وضعت عليها موائد الطّعام والشراب، كما وصف ما في الخيمة كشنّة اللّبن التي علّقت على حمّارتها، وبالخيمة أيضاً عكة السّمن مملوءةٌ، وقربة ماءٍ بنكهته الخاصّة. وخبز ملّةٍ قد هيُّئَ لحينه . وحركية الخيمة تلك لم تكن كذلك لولا المرأة البدوية التي جدّتْ في ذلك . تلك المرأة التي صوّر الشاعر جانباً آخر منها، هو جانب الجمال والزّينة، فقد شبّهها بالغزال شأنه في هذا في هذا التّشبيه شأن كلّ شعراء العربية قديمهم وحديثهم، وهي تملك عيناً سوداءَ ذات حواجبَ هلاليّةٍ، وأمّا ظفائر الشّعر فطويلة مرخاة على الكتفين .إضافةً إلى ما تزّينت به من حزام البثرور وأقراط الأذن وعقد العنبر .. تلك هي صورةٌ شكّلتها كلمات الشاعر بدقّةٍ، كلمات لو اتّخذها رسّامٌ لعمل ريشته وأخرج لنا صورةً تتطابق وتصويرَ الشاعر أما المشهد الثاني فقد اهتمّ الشاعر فيه بتصوير التضاريس والحيوان والنّبات، وتصويره لعناصر المكان تلك . وممّا جاء من أبيات في هذا المعنى :

احني وضايات غابة بالسّـدْرا واشعاب وخلْجانْ وذْيانو حالة

امعاذرْوامْروجْ شعّاعة خضرا مخروفة واربيعْ جادتْ غسّالة

العجرمْ وكْدادْ وارْماثْ وشجرا كمّيْشْ وْلوّايْ خبّـلْ تخْبالــة

أعطت أبيـات الشاعـــــر هذه صورة متكاملـة متآلفـة، حيث يظهر للقارئ المشهـدَمكوّناً من حنايا وغابات من السّدر وقد تخلّلتها وديانٌ وخلجانٌ، وفي المكان نفسه يبدو شجر البطم وافر الظّلال، وزاد الشاعر أن دمج تصوير المكان هنا بتصوير الزّمان إذ الظّل هذا فيءٌ مريح لمن أراد القيلولةَ كما جاء في القصيدةِ . كما دمج الشاعر كذلك صورة المكان بصورة الصّوت، فعصافير الدّوري مزقزقة بأصواتها المتواصلة المتداخلة كما دلّت عليها كلمة (حلحالة)، ويبقى الشاعر جامعاً بين تصوير الطّير وحركته، فالطّيور الجارحة بترصّدها للأرانب والحباري [1]، ترسم في أذهاننا هيئتها وهي تلاحق طرائدها، ومن دقّة التصوير أن تفطّن الشاعر لتصوير طيران الحجل* المفاجئ المرعب للإنسان حتّى يستعيذ بالبسملة تخفيفاً من روْعِ الصّوتِ، ويواصل الشاعر في وصفة لأنواعٍ من حيوان الصحراء كالثّعلب والذّئب اللّذين تبيّنت هيئة سيرهما من خلال كلمة (دهكالة)، وتزداد الصورة حركيّةً مع طائر اللّهاية بطيرانه الرّكيك بغية إشغال راعي الأغنام، الذي خلع ثوبه بُغيةَ الإمساك بها، وتلك صورةٌ يتخيّلها القارئ من وراء عبارة (لحت الدّربالة) .

ثم ينتقل الشاعر لنقل صورة عنصر النّبات كجزء أساسي من المكان على غرار شعراء الجاهليّة خاصّةً، فيعدّد أنواع نباتات الصّحراء ك (كالرّقّيم والحمّيض والفيجل ...) التي جادت بها سماء الخريف وعاودتها سماء الربيع، فكست الأرض حتّى غدت مروجاً مشعّةً وعلى مدّ البصر، وبها من النبات ما يوحي بنماء المكان وخصبه، الأمر الذي يوحي بجمال المكان وراحةِ النّاظر إليه .

إنّ لغة الشاعر بهذا الشّكل التصويري، مكّنته من غزو ذهن القارئ، وفرضت عليه تخيّل الموصـوف، فانتقلت صورة المـكان من الجغرافيا إلى تمثّلها أمام ناظريه، ذلك بفضل

[1] * الحباري / الحجل/اللّهاية = من طيور المنطقة .

اللّغة التي أدّت إلى الإحساس بالمشهد وحركيّته والتّفاعل معه بعد أن كان الإحساس والتّفاعل مقصوراً على الشاعر فقط .

وفي قصيـــدة الشاعر(أحمد سعدون) تصوير لوحتين للمكان، لوحة للمكان المرتبط بلحظات السّعادة، زمن أن كان استقرار النّجع، ولوحة زمن الحزن التي حلّت محلّ الأول بسبب رحيل النّجع وبقاء الرّسم دالاً عليه .

ولنقرأ هذه الأبيات التي جسّدت ذلك :[1]

نجع الصّحرة سار من بكرة قبّلْ سار بدون اوْداع ناسوا بكّاها

من بعد أمّا كان مترتّع قفّـــلْ صدْ على لرْسام راحْ وخلّاها

كدّر دونو غيْم بسداه ونيّـــلْ وشْنافرْ كيفانْ دوني معلاها

واسفايك صمّاح سافي متْنقّلْ برياحو صرصار ناري قدّاها

لقد بدأ الشاعر برسم لوحة بصريّةٍ للمكان الطّبيعيّ الذي قسا على الشاعر، ووقف حائلاً بينه وبين النّجْعِ المغادر للمكان، حيث وظّف الشاعر من الكلمات ما استطاع به أن يصور وعورة هذا المكـان الحائل الذي انتصر على الشـاعر، فالقارئ لتلك الأبيات ترتسم أمام ناظريه الفيافي الوعِرةِ وا لكهوف العاليةِ صعبةِ المنالِ، والأراضي الشّديدة التي صعبت على قارح الإبل أن يتغلّب عليها، والرّياح سافيات مثيرة للزّوابع مصحوبة بالصّرير، ممّا زاد من تذكية نار الفراق . وتزداد مرارة الألم بوصول الشاعر للرسم، إذ لم يجد إلّا أثر الأوتاد والرّماد .

يقول:[2]

كي نقْربْ لطْلالْ حالي يتْحلْحلْ قا مارت لوْتادْ مطْمرْ نلْقاها

واكْوانين ارْمادْ آثارْ المنـــــزْلْ تتْمحْمحْ كبْدي وتنْزفْ بدماها

1-2 : ينظر الملحق

لقد رسمت كلمات الشاعر المكان بصريّاً، ممّا سهّل على القارئ تخيّله ورسمه في الذّهن، وأحسّ بمكنونات الشاعر نحو المكان، الأمر الذي أتاحَ للأبيات أن تعبّر عن تفاصيل المكان وتُظهرَ جمالياته .

وأمّا اللّوحة الثّانية فقد مثّلت المشهد السّعيد، أيّام كان النّجع مشتملاً، وكانت حياة الشّاعر مطمئنّةً معه، ذلك ما تذكّره الشاعر وقد وقف على الأطلال فراح يرسم لنا المشهد عبر مجموعة من الأبيات منها : 1

ونذكّرْ ما كان في السّابق نثْمــلْ كي كانت ليّام دنيا محلاهـــا

وين اهوادجْ وين لجْحاف أومحفل واصْقُورة فرسان تدْحرْ بدْماها

وين العشْبْ اللّي هْنا كان امْخبّلْ متْنوّعْ مرْقوم للنّظْرْ انْزاهـــا

ويْنْ انْجوعْ أويْنْ لخْيامْ أتْهلّـــلْ واسماطات اتْبان توقدْ بضْياها

إنّ القارئ للأبيات أو المستمع لها، ليتخيّل تلك االصورة التي رسمتها كلمات الشاعر، الأمر الذي يبعث على تذوّق النّص المعبّر عن المكان، ويدرك معه تلك الحياة الرّخية التي كان يحياها النّجع وكيف اشتركت الطبيعة الخصبة ـ الممثّلة في المكان ـ مع إنسان المكان.

ب ـــ التصوير البياني :

التصوير البياني هو ذلك التصوير الذي يعتمد فيه الأديب على الصّور البيانية المعروفة في علم البلاغة، وتتمثّل تلك الصّور في التّشبيه والاستعارة والكناية .

وبالعودة إلى النّماذج المدروسة نضع أيدينا على جملةٍ من تلك الصّور ومنها :

1 / الصّورة التشبيهيّة :

ببحثنا في قصيدة الشّاعر (علي عبد الواحد حرزالله) عن الصوّر البيانية البلاغية التقليدية المعروفة، نعثر على تشبيهٍ تضمّنه البيت التالي :[1]

وارْجالْ البارودْ بالْباس الفُخْرا قَيْ * فرسان اطْيور حاموا ميّالة

فالشّاعر هنا شبّه الفرسان بالصّقور، وهي صورة متوافقة مع البيئة والمكان، مثلما تداولها شعراء العربية سابقاً، لما في هذا التشبيه من معنى القوّة والشراسة اللّتين تتطلبهما حياة العربي في مثل هذا المكان .

وأمّا الشاعر (برمة عبد القادر) فقد لجأ إلى التشبيه في قصيدته " الوقوف على ضريح بومدين " من خلال البيت التالي : [2]

يا بومدين شوف واش ايْصيرْ اوراكْ شعبك ولاّ وْحوشْ وبلادك غابة

فالشّاعر هنا يصوّر المكان (الجزائر) بهذه الصّورة المفزعة، حيث شبّهه بغابة الوحوش، فالقويّ فيها يأكل الضّعيف، والشّاعر بذلك يريد تصوير الحالة التي آلت إليها الجزائر بعد فقد الرّئيس الرّاحل، هواري بومدين .

ونعود مرّة أخرى إلى الشّاعر(بلقاسم حرزالله) في رائعته " رثاء الأطلال " حيث استخدم صورة التّشبيه في كذا من موضع، ففي تصويره للقافلة وسيرها بتتابع الإبل لبعضها بعض، شبهها بالخط الأسود الذي يلوح للنّاظر من بعيد، جاء ذلك قوله : [3]

سافْت لمراحيل خط ايْبان أكْحلْ محفوفْ بفرسان فخرة عن جالو

---

[1] أخذنا القصيدة من الشاعر

[2] برمة عبد القادر، الدّيوان ص27

[3] القصيدة ضمن الملحق

ومن التّشبيهات المعبّرة عن منظر المكان، برع الشاعر في إيجاد مشبّهٍ به لكلّ لون من ألوان الورود التي تملأ مكان البادية، فيقول عن الورد الأحمر و الورد الأزرق والورد الأبيض مايلي : 3

أصفر للمعلول يبري من لغْـــــلالْ واحمرْ دم العيد بجراحـوسالو
أزرق غيْ ميداد عن قرطاس انْزل وابْيضْ للأحباب صادق مرسالو

لقد أظهرت التّشبيهات الموصوفات بجمالية فائقة، إذ القارئ واجدٌ نفسه متذوّقاً للمشهد، فاللّون الأصفر يسرّ العين ويريح النّفس ، وهو الذي يزيح همّ وغمّ المحزون ، وهي حقيقة أثبتها القرآن قبل ان يكتشفها الإنسان ولنا في اختيار الله جلّ علاه لبقرة بني إسرائيل لهذا اللّون خير دليل فقد سرّت النّاظرين بلونها الأصفر. و مثلما يُتّخذ المداد لكتابة ما في النّفس فكذلك الورود الزرقاء، وأمّا الحمراء فقد شبّهها بدم العيد لعلاقة الجمالية بينهما، فكما يعبّر دم العيد عن معاني الفرح فكذلك الورد الأحمر، وربط الشاعر بين الورد الأبيض والهدية لدليلٌ على الخيال الواسع الذي يملكه، فكما يختار الإنسان الورد الأبيض رمزاً لصدق المحبّة، فكذلك هو المكان الذي اشتمل على هذا اللّون وبفضله جعلنا نتفاعل مع المكان ونحسّ بجمالياته .

وفي وصف الشاعر (الحاج لعمارة) للبساتين وما حوت من ثمار قال :[1]

أشجار المشماش أنواعو كثْرة خذْ الرّوميّة حلاوة وسكاكر

ذكر الشاعر أنّ فاكهة المشمش تشبه خدود الرّوميات في لونها، ممّا جعلها محبّبةً . والغرض من ذلك إبراز قيمة ما ينتجه المكان من لذائذَ، خصّ بها الله هذا المكان، ومكان بهذه الصّفة والخاصّيّة لجديرٌ أن يأخذ صفة الجمالية .

[1] أخذنا القصيدة من صاحبها .

2 / الصّورة الاستعارية :

ومن الشّكل الثاني للتصوير البياني أي الاستعارة، نختار منها ماورد على لسان الشاعر (الحاج لعمارة) في حديثه عن المقهى، ورد ذلك في البيت التالي : 2

ثلقى أحمد دلّول ناصب الحضرة يحكي عن لقطاب شاعر بشاعر

شبّه الشّاعر مجلس المجتمعين حول الزّاوية أحمد دلّول بالخيمة التي تضرب للإقامة، وغرض الشاعر في ذلك ليس نقل مجلس فيه راوٍ ومستمعين فحسب، إنّما هو إفصاحٌ عن دور المكـان في استحـضار الماضي باستحضار رمـــوز المنطـقة من شعراء وعلماء ووجهاء ...

فالشاعر باستخدامه لهذه الصّورة قد أظهر ما للمكان من أهميّةٍ لدى روّاده، فالمكان (المقهى) وسيلة للحفاظ على تراث المنطقة، وتلك هي الجمالية التي أراد لها الشاعر أن تصل إلى القارئ .

ومن الاستعارات المميّزة قول الشاعر (بلقاسم حرزالله) : [1]

صاف الصّيف وحنّت النّاقة للتل وتحرّك عرشي وكْثرْ تهوالوا

فالاستعارة هذه بيّنت الانتقال من المكان إلى المكان، فحياة البدوي مرتبطة دائماً بالمكان، وجمال الحياة لدى البدو مرهون بجمال المكان، وقد بيّنت هذه الاستعارة ما للمكان الخصب في حياةٍ بدويةٍ كهذه .

وفي مخاطبة الطّلل أنسنَ الشاعر (حويلي مزروع) المكان بأن طلب منه أن يحكيَ له ما مرّ عليه من أحداث، فقال في مطلع قصيدته (المرسم) :[2]

[1] الملحق .

[2] الملحق .

ياذا المرسمْ عيذْ لخْبارْ عليّا ارْوي عنّي قصتكْ راني قصّاد

تُظهر هذه الاستعارة علاقة الإنسان بالمكان، فقد استغاث الشاعر بالمكان، كما يستغيث الإنسان بأخيه الإنسان، وما أنسنة الشاعر للمكان إلّا دليلٌ على رمزيته ومكانته لدى إنسان البادية، وهكذا يبرز لنا الشاعر تلك العلاقة الحميميّة التي ربطت الإنسان بالمكان .

2 / الصّورة الأسطوريّة :

استعمل الأدباء الأسطورة وسيلة للتّعبير ، فرجعوا إلى الماضي يحفرونه ، ويستقون منه ما يناسب مواضيعهم ، والأسطورة من الظواهر الشّعرية المعاصرة التي تحضر بقوّة في شعرنا الفصيح المعاصر أكثر منه في شعرنا الشّعبي .

لم ترد الأسطورة في النماذج المختارة بالشكلِ الذي وردت به في شعرنا الحديث والمعاصر منه – خاصّةً – غير أنّنا نجد بين طيّاته ما يمكن أن نستدلّ به على أثر الأسطورة في هذا النّوع من الشّعر، فهذا الشّاعر الكبير (ابن قيطون) يوظّف أسطورة علي ورأس الغول المعروفة في وسطنا الاجتماعي، جاء في إحدى أبيات قصيدته (باسم الله غنّيت ذا النّشدة) : 1

اتْمنّيْتْ ايْجو لهاذي الشدّة كقصّة خيبر وراس الغول

فالشّاعر حينما تمنّي الحج ولم يستطعه كتب قصيدته في ذلك، وتخيّل أنّه رحل ووصل إلى طيبةَ، ومن ثمّ تذكّر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلّم – ومنهم علي – كرّم الله وجهه – فوظّف تلك الأسطورة الشهيرة التي تفيد أن عليّاً كانت له معارك مع الغول حتى انتصر عليه أخيراً وخلّص أصحابه من شرّه .

وفي قصيدته (حيزيّة) يذكر فرس ذياب الهلالي، المعروف بشجاعته ، وقد ملك فرساً أسطوريّاً خارقاً للعادة، يقول (ابن قيطون) : 1

عزّوني يا احْبابْ فيها فرس اذيابْ ما ركبوها انساب من غير اناسيا

إنّ إسقاط الشاعر لفرس ذياب الأسطوريّة على حيزيّة، يحيلنا إلى شيوع بعض الأساطير وتأثيرها في مجتمع الشّاعر، وشيوع هذا النّوع من الثّقافة الشّعبية هو الذي جعل من هذه الأسطورة أن تحضر بهذا الشّكل .

ويمكن اعتبار ما ورد في البيت التالي للشاعر (علي عبد الواحد) من الأسطورة :

اصْرنْدي والسّوّاقْ ماهمْشْ حْيارا واللّهاياتْ ارْكاكْ لحْتْ الدّرْبالة

حيث يرتبط ذلك بقصّةٍ مفادها أنّ الذّئب أوعز إلى طائر اللّهاية أن يلهي راعي الأغنام ويبعده عن القطيع، حتى يخلو له الجو ويتمكن من افتراس ما شاء له من القطيع، وفي مقابل ذلك يعفّ الذئب عن صغار اللّهاية، ولضمان أمن الفراخ عمدت اللّهاية إلى التّظاهر بالعجز عن الطيران أمام الرّاعي، ممّا جعله يرمي بردائه (الدّربالة) ويلحق بها، وكلّما اقترب منها ابتعدت قليلاً فيعاود اللّحاق بها من جديد مرّاتٍ عدّة، فما يدرك إلاّ وقد ابتعد عن القطيع، ويدرك معه خطر الذّئب عليه . فتوظيف الشاعر لأسطورة كهذه كان بدافع تصوير جانبٍ من جوانب تعامل الإنسان والحيوان في البيئة البدوية .

3 – الصّورة الرّمز :

مثلما قلنا عن الأسطورة نقول عن الرّمز؛ إذ الشّعراء لم يعمدوا إلى ذلك بحكم طبيعة القول والشّاعر ، فالبيئة الشّعريّة لم تعرف هذه الظّاهرة الحديثة التي هي من مظاهر شعرنا المعاصر ، وما جاء من رمز كان عفو الخاطر . وببحثنا عن استخدام الرّمز لدى شعراء المنطقة وجدنا رمز الولي الصّالح (خالد بن سنان العبسي) قد تكرّر توظيفه في كلّ القصائد ، وكأنّ القصيدة التي لم يأت عليها ذكر هذا الاسم إنّما هي مبتورة . فهذه الشّخصية تحمل رمز الحماية وافتخار النّسب إليه كما جاء على لسان الشّاعر علي عبد الواحد حرزالله في آخر قصيدته :

خالدْ بنْ سِنانْ وطْني والفُخْرا سَبْعي واقفْ ذاك قطعْ الحمّالة

وأمّا الشاعر أحمد سعدون فإنّ هذه الشّخصية هي رمزٌ لمكان الشّعر ، وفعلاً فما إن يذكر هذا الاسم إلّا ويعني ذلك أنّها مرتع الشّعر والشّعراء ، يقول في ذلك [1]

منْ مرْتعْ لشْعار يكتبْ ويسجّلْ في عام الألفيْنْ كلْمة وفّاها

وعند الشّاعر برمة عبد القادر ، نجد هذا الاسم يرمز إلى الصّلاح ، بل والاستعانة به (هذا ماكان شائعاً في فترةٍ سابقةٍ) ، حيث يقول : [2]

سيدي خالد نخبة من الصلّاح بيهم نستغيث نطلب الإعانا

وفي هذا الفصل تبيّن لنا كيف أحرج شعراء منطقة أولاد جلال المكانَ من حدوده الجغرافيّة الاجتماعيّة إلى ساحة الإبداع ، فغدا موضوعاً جمالياً له خصوصيّته الأدبية . وبفضل ما أوتي شعراء المنطقة من قدرةٍ على توظيف اللّغة الشعريّةِ مع الخيال الواسع الذي لعب دوره في التّعبير عن جمال المكان والتّأثير في المتلقّي فتشارك الإثنان في تلك الجماليّة التي لم تبقَ حبيسة الشاعر وحده .

---

1 –الملحق

2 برّمة عبد القادر، الكنز المدفون في الشّعر الملحون .

الخاتمة

خاتمة :

بعد دراستنا لموضوع تجلّيات المكان في الشعر الشعبي لمنطقة أولاد جلال من خلال نماذج مختارة ، خلصنا إلى النتائج التّالية :

- تجلّي المكان لدى شعراء المنطقة ، وذلك بحضوره المكثّف في المدوّنات المختارة ، وهذا الحضور دليلٌ على الأهميّة البالغة لتيمة المكان في الشعر الشعبي لمنطقة أولاد جلال.

- تعدّدُ مفاهيم ا لمكان مفاهيم ، كالمفهوم اللّغوي والمفهوم الجغرافي والمفهوم الفلسفي والمفهوم النّقدي .

- كثرة المصطلحاتِ المقاربة لمفهوم المكان ، كمصطلح الفضاء ومصطلح الحيّز ومصطلح الموضع والمحلّ . وتعدّد المصطلحات هذا راجعٌ إلى تعدّد وجهـات نظر النّقاد .

- المكان أنواعٌ وتقسيمات شائعة متداولة بين النّقاد ، بحسب المفهوم من حيث ضيقه واتّساعه ؛ فالضّيق محدودٌ كالبيت مثلاً ، والمتّسع مفتوح كالشّارع والمدينة . ومن تقسيمات المكان أيضاً ، المكان الاختياري الذي يخضع للإرادة الشّخصيّة في اختياره دون ضغطٍ أو مؤثّرٍ جانبي ، والمكان الإجباري عكس الأوّلِ هو المكان الذي يُفرضُ على الإنسان كالسّجن مثلاً .

- للمكان تأثير على الإنسان شديد ، فهو شديد الارتباط به ، ودائم الحنين إليه كلّما ابتعد عنه ، ولذا نراه دائم التّذكّر لأ ماكنَ كانت له فيها لحظات سع يدة ، فاختُزنت في ذاكرته ، ومثّلت له الزّمن الجميلَ الذي لا عودةَ له ، وبالتّالي فهو يحاول استرجاعها، سيما إذا كان شاعـراً فيتّخـذها منطلقاً لأشعاره ومتنفّساً يخفّف بواسطته من حدّة ما هو فيه .

- الشّاعر الشعبي وظّف المكان مثلما وظّفه شعراء الفصيح ، فاتّخذ منه تيمةً للتّعبير عن أفكاره وعواطفه ، تارةً متغنّياً وأخرى محاوراً دراميّاً .

- تيمة المكان في قصائد شعراء المنطقة تنوّعت بين الدّيني والطّبيعي والاجتماعي ، وكلّها عبّرت عن نظرة الشاعر لهذه التّيمات التي أفصحت عن ثقافته الدّينيّة والطّبيعيّة والاجتماعيّة .

- المتتبّع لمدوّنات شعراء المنطقة يلحظ تلك الجماليّةَ التي طبعت أشعارهم ، بفضل إتقان الشّعراء لآلياتِ استخدام اللّغة الشّاعريّة ، كاستخدام المعجم والانزياحات والتّناص بتقاطع أشعارهم مع نصوصٍ فصيحةٍ وعامّيّةٍ ، خاصّةً مع نصوص القدامى من جاهليين وأمويين وعبّاسيين .

- شعراء المنطقة مثلما أتقنوا تقنيات التّصوير السّردي فاستخدموا اللّغة الواصفة للمكان خير استخدام ، وأظهروا براعتهم في رسم المكان وإظهار جمالياته ، أتقنوا كذلك تقنيات التصوير البياني من تشبيهٍ واستعارة وكناية ، حيث عرف الشاعر كيف يستغلّها ويبرز من خلالها جماليات المكان .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ / المصادر :

أولاً : القرآن الكريم رواية ورش عن نافع .

-ثانياً : الدواوين الشّعريّة :

- الدّيوان العاتي للشيخ السّماتي، جمع وشرح د إبراهيم شعيب .الطبعة الأولى2012
- الكنز المدفون في الشّعر الملحون لعبد القادر برمة .
- بدر شاكر السّيّاب، الديوان، المجلّد 1، دار العودة ـ بيروت، طبعة 2016.
- ديوان امرئ القيس، شرح عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة بيروت ـ لبنان 2012

-محمد بن قيطون، الديوان، جمع وشرح: أحمد عاشور، دار الشروق للنشر والتوزيع الجزائر 2008

-مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر ط2، 1987

- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت 1986.

ثاثاً : القصائد الشعريّة :

- المرسم ل: حويلي مزروع (من طرف أحمد سعدون) .
- رثاء الأطلال لبلقاسم حرزالله (استلمناها من ابنه علي عبد الواحد)
- سكّان الدّشرة / جلاّلة / زورة لناس الميعاد، ل: الحاج لعمارة (استلمناها من طرف الشاعر)
- محجوب ل : عبد الغفار عبد الحفيظ (من طرف الشاعر)
- ناسي رحّالة لعلي عبد الواحد حرزالله (استلمناها من الشّاعر)
- نجع الصّحرة لأحمد سعدون (استلمناها من طرف الشاعر)

ب – المراجع :

– ابن منظور: لسان العرب ج13 دار صادر بيروت لبنان 4

– إحسان عباس :فن الشعر، دار الصادر بيروت، ط1 ، 199

ـ أحمد درويش : في نقد الشعر، الكلمة والمجهر، دار الشروق، القاهرة ـ مصر، ط 1، 1996

–المحادين عبد الحميد، جدليّة المكان والإنسان في الرّواية الخليجيّة، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت (لبنان) ط1 . 2001

–– الجرجاني علي بن محمد: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، د ط،

– الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، ط 1، 1992 . 1985

– بدوي عبد الرحمان موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .ط. 1 ج 2 1984

ـ بلمبروك أمال، الحوار وملامح النّزعة الدرامية في الشعر الجاهلي(شعر الصعاليك أنموذجاً) محمد خيضر– بسكرة2018–2019

ـ بن علي محمد الصالح، عبد الرّزاق شوشاني . شاعر الوطن والبادية،

ـ بولرباح عثماني، المنفى والإحساس بالحنين إلى الوطن في الشعر الشعبي الجزائري. مجلد9:عدد2، 2002م

ـ جميل بدوي حمد الزهري، المكان في الشعر الأموي (أطروحة دكتوراه)، كليّة التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد ـ العراق 2004 :

ـ جوليا كريستيفا، علم النّص، تر فريد الزّاهي، دار توبال، 1991، المغرب

– حسن نجمي :شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط 1 ، 2000المعرفة الكويت، دط، 1998

- حياة بوخلط، صورة المرأة في الشعر الشعبي الجزائري ـ شعر البشير قذيفة أنموذجاً ـ مذكّرة ماجستير. جامعة المسيلة 2010/2009

- سعاد ارفيس، الحوار في الشعر الشّعبي بمنطقة بوسعادة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة، السنة الدراسيّة 2019-2020

- سمر روحي فيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، اتحاد كتاب العرب، دمشق دط ، 2003

-سيزا احمد قاسم:بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، . 1984 .

- عز الدين إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنويّة، دار الكتاب العربي، القاهرة 1967

- علي جعفر العلاق، البنية الدرامية في القصيدة الحديثة، دراسة لقصيدة (الحرب) مجلة فصول- القاهرة، م7 (العدد1)1998م

-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت ط 3 . 1987

ـ فتيحة كحلوش، بلاغة المكان قراءة في مكانيّة النّص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت ـ لبنان، ط 1، 2008

- فوزي عطوي :الفلوابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، ط 1 ، بيروت لبنان، 2002

-كمال نجم الدين، المكان في النّص الشعري، دار الكتب العلميّة، بيروت 1978

ـ لخضر لوصيف، الصورة في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء الدّراسات النقدية الحديثة، جامعة الجزائر، 2009-2010

-

- محمد العاطف العراقي :الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، درالمعارف، ط 2 ، القاهرة، مصر 2002

ـ محمد عبيدي، جماليات المكان في ثلاثيّة حنامينة، منشورات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة ـ دمشق 2011

ـ محمّد مفتاح، تلقّي الخطاب الشعري (استراتيجية التّناص) المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، بيروت

– محمد عويد، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي (484هـ–879هـ) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ـ مصر ط 1 ـ 2005

ـ ياسر فضل العامري، التشكيل الجمالي للمكـان وبناؤه الفني في الشعر العربــي الحديث (1940ـ2000، نور حوران للدّراسات والنشر والتراث، دمشق ـ سوريا ط1، 2019

ـ ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – 1986

– يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، المغرب ط 2 ، 1988

المواقع الالكترونيّة :

– المكتبة الشاملة الحديثة، منتدى أرشيف الفصيح

– موقع الجزيرة com.جريدة الجزيرة، الفاكهة في الشعر العربي (مقال) ، ماي 1999

– موقع (عالم الأدب)، شرح معلّقة ابن شدّد، 2023

– موقع عالم الأدب، شرح بيت، لبيد بن ربيعة 2023

– موقع ميدل إيست أون لاين meo ـ فيفري 2021 . إبراهيم عبد العزيز زيد، المكان يشكّل الإنسان ويتشكّل به (مقال)

– موقع، ويكي مصدر، معلّقة زهير بن أبي سلمى أغسطس 2022

الملاحق

ملحق القصائد المختارة :

1/ الحاج بلقاسم حرزالله(رحمه الله) :

شاعر متميّز، فحل من فحول الشّعر الشعبي، فصائده مشهورة جداً، يحسن استخدام التصوير الفنّي أيّما إحسان، تكفّل ابنه الباحث محمد العربي بطبع ديوانه، وقد اعتنى الباحث الجامعي الدكتور محمد الأمين بدراسة شعره. من أشهر قصائده (رثاء الأطلال) .

رثاء الأطلال

بسمك يا معبود في قولي سهّل ... يا رحمان أنت الدايم في حالو

أطلبك يا خالقي جودك كامل ... يا مجيب الناس ليك الكمالو

يتحول ذاك السحاب اللي راحل ... للصحرا ورعود وبروق يشالو

فرّج ربي بالمطر وطني يحمل ... يتهنى عرشي وتزول اخبالو

تنبتلو لعشاب والفرحة تكمل ... حبات البرول في ندوى سالو

هذا الشي شفناه بالعين تمثّل ... أعطاف وضايات للمال اقدالو

عشب مخالف زين نوارو كامل ... خبّيز ويحميم شعشع بهالو

الصحرا لبست ثوبها يا عاشق طل ... أتمتّع خيرات فيها مازالو

حمزة الله محمد العربي

القهوة والشاي بزاد المخمل ... للسهرة كيسان بلار يوالو

امراحات امزينة ناقة وجمل ... وفراسات منوعة للميجالو

اسروح المجبود بالحسكة تشعل ... واعثارات الخيل بالشلة مالو

أتوحشت اصحاب لينا وسط التل ... كل آخر سوال عنا بسوالو

والفنا قعداتهم راجل وطفل ... أهل الهمة والنيف راهم مازالو

خلق الله جميع في الدنيا ترحل ... والتقى هو اللي بيه انالو

يا ربي بجاه نبيك الكامل ... تحفظنا من كل عيب وتهوالو

يا سايل عن ناظم الشعر تمهل ... بلقاسم هو الناظم مقالو

حركاتي في نسبتي عني واسأل ... يا ربي ندعيك ثبت قالو

بالشهادتين قبل ما يرحل ... واغفر للسامعين يا ذا الجلالو

تفرقنا على البلدان دخلنا حيل ... ضيّعنا تراثنا وفسد حالو

سنة 1983

2 / علي عبد الواحد حرزالله : هو ابن الشاعر بلقاسم، فمن شابه أباه فما ظلم، شاعر فحلٌ أيضاً، له شعر رصين، له غيرة على التراث، فالقارئ لشعره يجد هذا الحنين إلى البادية، والتّحسّر على ما آلت إليه اليوم من خراب . من أشهر قصائده (ناسي رحّالة) و (نبكي على الأطلال)

نـــاسـي رحـــــالـــــه

لاَ تَنْسَـى عَادَاتْنَـا يَـا ذَالْخَضْـرَا ... نَحْكِي عْلى التُرَاثْ نعْمَلْ نَجْوَالـه

قَلْبِي فَرْفَـرْ شَـاقْ لَلْبِيتْ الحْمْـرَا ... بَالْمُقْـرَه حَنَّـاتْ طَـابَعْ لَعْمَالَـه

ارْجَـالْ انْمِيعَـادْ شَـيَّاحَه حُظْـرَا ... عُقْبْ اللَّيلْ انْبَاتْ نْمْدَحْ جَلْجَالَه

وَزْرَابَـــه وَافْرَاشْ وَالرَّقْمَـه حُـرَا ... زَخْرَافَـه بَالْـوَانْ نَعْطِـي دَلاَلَـه

أشْـكَالْ وْ رُسُـومْ تَـرْمُزْ للصَّحْرَا ... نَحْكِي عَـنْ اسْنِينْ فَاتْـتْ طَوَّالَـه

اسْـنَيَّاتْ امْزَوْقَـه تَجْلَـبْ نَظْـرَا ... وَالْقَهْـوَه وَالشَّـايْ مَنْهَـا سَـيَّالَه

وَالشَكْوَه بَرْبَاطْ فُوقْ الحْمَّـــارَا ... بَالْعَفْـصْ وْ عَرْعَـارْ رِيحَـه فَعَّالَـه

فَوَّاحَة انْجَرْنِيلْ وَ الدَبْقَة عَطْـــرَا ... وَاشْـرُبْ يَا مَعْلُـولْ لَـبَنْ الهَضَوَّالَـه

سَلكْ امْرَارَة فِيهْ للسَاقَـمْ تَبْـــرَا ... مْـنَ النَعْجَـه فِي الْـبَرْ تَرْعَـى جَوَّالَـه

واقْدَاحَاتْ الْبَانْ تَخْطَرْ فِـالْمَـــرَا ... غَـرسْ وْ دَقْلَـتْ نُـورْ لَبْنَـا بَجَّالَـه

الْعُكَّة بَدْهَانْ فَحْفَاحَـــة حُرَا ... زَخْلُوقَـه لَلضَّـيفْ دِيمَـه مَبَّالَـه

الْمَلَّة فِي الْكَانُونْ طَابَتْ بَالْجَمْـرَا ... حَرْشَـايَه وَحْلِيـبْ لَيْهَـا وَكَّالَـه

جَبْنْ ابْقَفْصْ ابْيَاضْ نَعْتْ جْمَّارَا ... طَبِيعِـي فُرْمَـاجْ مَـنْ صُـنعْ الخَالَـه

وَالْقِرْبَة بَامْيَاهْ سَالَتْ شَرْشَـــارَا ... بَنَّـتْ مَسكْ انْزِيدْ نَعْطِي مَنْقَالَـه

جَلْبَتْـــنِي لَنْظَـارْ زَكْبِيَـا شَقْـرَا ... وَزْيَامَـه لَلْخَـيرْ دِيمَـه صَـهَّالَه

الرَّقْبَة بَسْبِيبْ بِيهَا نَعَّـــــارَا ... مَسْـرُوجَه لَلْقَـومْ عَنْهَـا عَوَّالَـه

وْ مَـنْ لَخْيَـالْ الْهِيـهْ تَلْقَى جَرْجَـارَا ... ابْنَقْـرَاتْ الخَلْخَـالْ تَقْضِـي جَيَّالَـه

الضَّـيفْ الْكَـرِيمْ لَيْهَـا بَشْشَـارَا ... بَالرَّفْسَـه وَانْزِيلْ مَـاهِي طَوَّالَـه

كَرَّامَـة للضَـيفْ ذِيـكْ الْمَسْـرَارَا ... وَاطْعَـامْ الْكُسْكُسْ لَيهْ دِيمَه فَـتَّالَه

صِـفْتْهَا غَـزَالْ تَسْـلَبْ بَالنَظْـرَا ... مَـا يَامَـنْ صِـيَادْ جَـاوَهْ خَتَّالَـه

الْعَيْنِيـنْ السُـودْ خُمْـرِيَا سَمْـرَا ... وَاحْوَاجَبْ على الْعَينْ دَارُو هَلاَلَه

فُوقْ كْتَافْ اشْعُوزْ رَابَتْ مَضْفُـورَا ... كَمُوسَـه بَالطِّيـبْ للنَّيـفْ اقْبَالَـه

الْبَـاسْ الحْشْـمَه زَادْ فَالْهَمَّـه كُـبْرَا ... بَالشِّـعْرْ الْمَلْحُـونْ عَنْهَـا قَوَّالَـه
امْلاَحَـفْ الْـوَانْ بَانُـو سَـحَّارَا ... وَاحْـزَامْ الْبَنْـرُورْ سَـلْكُو يَتْلاَلَـه
تَكْلِيلَـةْ وْ مَسْـلُوتْ فِي وَذنْ الْبَـتْرَا ... حُـرصْ الْقَصَّـه وَالْعِوَاشَـقْ شَـعَّالَه
بَالشَّـدْ وْ شَـنْبِيرْ وَالْقَشْـطَه صُـرَّا ... وَالْخُمْـرِي مَنْسُـوجْ بَالـدَّقْ أُخْلاَلَـه
الْمَـدْوَرْ لَمَّـاعْ وَالْحَـولِي سُـتْرَا ... وَامْشَبَّكْ وَ اصْوَارْ فَضَّـه وْ خَلاَّلَـه
اسْحَابْ الْعَنْبَرْ فَاحْ بَارْوَايَحْ عَطْرَا ... وَادَرْقِ فُـوقْ اصْـدَرْ زَادْ اكْمَالَـه
اجْحَافْ عْلى الْبَلْ فَاتَتْ سَيَارَا ... مَرْحُـولْ الْخَـودَاتْ فِـيهُمْ سَـوَّالَه
الْجَحْفَـه مَوْجَـاتْ مَاحَتْ بَالْعَطْرَا ... اتَبَّـعْ فِي خَطْـوَاتْ لحَجَـلْ عَدَّالَـه
يَا مَحْلَى الْبَاصُورْ مَبْهَاهْ ابْنَظْـرَا ... مْـنَ الْمِقَاسَـمْ طَـلْ جَـيَّ وَاتْعَالَـه
بَاجْلاَجَـلْ وَايْبَـالْ وَانْيَـاقْ بَكْـرَا ... وَارْسُـمْ يَا فَنَّـانْ فَـنْ الأصَـالَه
وَارْجَـالْ الْبَـارُودْ بَالْبَـاسْ الْفُخْـرَا ... قَـيْ فُرْسَـانْ اطْيُـورْ حَـامُو مَيَّالَـه
مَـنْ رَاسْ الْمَشْـوَارْ دَارُو غَبَّـارَا ... وَاهْـرُبْ يَا عَـلاَّلْ جَـاوْ الْخَيَّالَـه
الْعَـرْبِي وَالْقَابْسِـي مَـاهُمْ عُـرَّا ... دُخَّـانْ اكْحَـلْ غَـيمْ دَايَـرْ ظُلاَّلَـه
ازْغَارِيـتْ الْحَـانْ للضَّـايَمْ يَـبْرَا ... تَمْسَـحْ ظَـيمْ اقْلُـوبْ وَتْـنَحْ ازْلاَلَـه
أخْنِي وْضَايَاتْ غَابَه بَالسَـدْرَا ... وَاشْـعَابْ وْحُلْجَـانْ وَدْيَانُـو حَالَـه
الْبُطْمَـه بَاظْـلاَلْ بَانَـتْ شَـوَّارَا ... مَقْصَـدْنَا فَـالْحَرْ فِيهَـا قَيَّالَـه
اللَّـكْ وْ زَبُّـوجْ فِي الْـوَادْ اعْمَـارَا ... وَالـزَاوَشْ وَزْوَازْ دَايَـرْ حَلْحَالَـه
اعْقُبَّـه وَاطْيُـورْ سَـكْنُو وَكَّـارَا ... عَـنْ لَرْنَـبْ وَاحْبَـارْ عَاشُـو مَدْلاَلَـه
لاَ تَامَـنْ حَجْـلاَتْ طَـارُو صَـفَّارَا ... وَالثَبَّـتْ فَالسَّـيرْ وَاقْـرَى الْبَسْـمَالَه
الثَعْلَـبْ وَالـذِّيبْ طَبَـعْ الْمَكَّـارَا ... صَـيَّادَه فِي الْـبَرْ يَمْشُـو دَهْكَالَـه
الْقُوبَـعْ وَالـتَرْشْ مَنَّـكْ فَرْفَـارَا ... مُسَيْسِـي وَالـدُّخْ طَـارُو مَذْلاَلَـه
اصْرُنْدِي وَالصَـوَّاقْ مَـاهُمْشْ خْيَـارَا ... وَاللَّهَـايَاتْ ازْكَـاكْ لُحْـتْ الدَرْبَالَـه
الْجَرْبُـوعْ مْعَـى الْجَـرْدَه فِي زَقْـرَا ... مِيرَاقَـه وَاعْفَـارْ دَارُو شَـقْلاَلَه
الْقَنْفُـودْ مْعَـى الزِوَاقَـدْ فِي سَـهْرَا ... وَالْوَرْنَـه وَالضَّـبْ دِيمَـه صَـوَّالَه

امْعَـاذَرْ وَامْـرُوجْ شَـعَّاعَه خَضْـرَا ... مَخْرُوفَـه وَازْبِيـعْ جَـادَتْ غَسَّـالَه
الْخَـدَّة وَالـرُّقَّيمْ تَفْلَـى دَرْدَارَا ... حُمَّـيضْ وْ خُبَّيـزْ لَلْمَـه كَمَّالَـه
مَرِّيـوتْ وَالْخَـافُورْ وَ الْفَيْجَـلْ نَارَا ... تَالْمَـه وَالتَّرْتُـوثْ مَـانَا قَدَّالَـه
الْعَجْـرَمْ وَكْـدَادْ وَارْمَـاثْ وْ شَـجْرَا ... كُمَّـيشْ وْ لَـوَّايْ خَبَّـلْ تَخْبَالَـه
الْقِيـزْ ابْعَسْـلُوجْ دَارْ النُّـوَارَا ... خَيَّاطَـه وَاشْـنَافْ نَجـمْ وْ خُرْطَالَـه
الْخَلْفَـه بَالـدَّقْمُوسْ دَارَتْ جُمَـارَا ... وَالْبَاقَـلْ بَاكْـدَاهْ حُـوذْ الْحُمَّالَـه
الْجَـوبَرْ وَ التَّرْفَـاسْ مَطْيَبْهَـا صُـفْرَا ... سُـبْحَانْ الله خَـالْقُو ذُو الْجَلاَلَـه
اللِّي قَـالْ الأَبْيَـاتْ جَـاتُو ذَالْفَكْـرَا ... مَـنْ صُغْرُو شَـفَّايْ عَرْشُـو رَحَّالَه
يَنْضَـحْ بَاللِّـي فِيـهْ بَاشْـعَارُو يَقْـرَا ... مَتْفَكَّـرْ لَرْصَـامْ مَـنْهُمْ فِي حَالَـه
عَـــايَشْ فِي خَيَـــالْ مَطْيَبْهَـــا عشْرَا ... مَتْـوَحَّشْ مِيعَـادْ ذُوكْ الرَّجَّالَـه
عشرة سطرا ... الْبَاطِيمَـه عَـلاَّتْ دَارَتْ خِيَّالَـه
ابْقَـاوْ اعْلـى خَـيرْ رَاجَـعْ للدَّشْـرَا ... فِي الثَّـانِي إيطَـاجْ بَانَـتْ طَلاَّلَـه
ادْرُوجْ وْ كَـــرْلاَجْ تَطْلَـــعْ دَوَّارَا ... مَكْتُوبَـه فَالْبَـابْ لَـيْكُمْ دَلاَّلَـه
اثْمَنْيَـا وَاثْلاَثِـينْ رَقْمِـي يَا حُضْـرَا ... وَحِيـدْ وْ لَـوْلاَدْ بِـيكُمْ وَهَّالَـه
مَرْحَبَـــا بَاضْـــيُوفْ لَيَّـــا زِيَارَا ... سَـبْعِي وَاقَـفْ ذَاكْ قَطعْ الْحُمَّالَه

خالد بن سعدان والعنبي والفخرا

الشاعر : علي عبدالواحد حرزالله 2004

3 / قصيدة (نجع الصّحرة) لأحمد سعدون :

من مدينة سيدي خالد، شاعر معاصر، له شعر رصين، اشتهر برائعته (نجع الصّحرة)، كما أنّه مهتمٌ بالتّراث الشعري للمنطقة، جمعاً ونسخاً بخطّ يده، فهو خطّاطٌ مشهورٌ أيضاً يجيد كلّ أنواع . جمع شعر أغلب شعراء المنطقة، وهو الآن بصدد إنشاء ديوانٍ له .

نَجْعْ الصّحرة سارْمن بكْرة قَبّـــل سـار بْدون اوداعْ ناســو بـكّاها

من بعْدْ اما كانمترتّعْفْفـــــل صَدْ على لرْصام راحْاوخـــلّاهــا

كدّرْ دونو غيْـمْ بسْداهْ ونيّـــلْ وشْناقرْ كيفان دونــي معْـــلاهـا

واسْفايكْ صمّاح سافي متْنقّــل برْياحو صرصارْ ناري قـــدّاهـا

يا مرْتعْ حسّيْتْ مخّي يتخلْخـلْ واَضْياقتْ لفْجوجْ بيّا وافْضـــاها

لو تنطق لجْدارء والبرْ المرْملْ وامهادجْ ويدان واشْباك مْـعاهـــا

من حالي ذَ لْيومْلارضْ تزلزلْ وتتماوجْ لجْبال كامـــــلْ برْصاها

كي نقْربْ لطْلال حالي يتحلْحلْ قا مارقْلوْتادْ مطْمـــــــرْ نلْقاها

واكْوانين ارمـادْ آثارْ المنـــرّلْ تتْمحْمحْ كبْدي وتنــرّفْ بدْمـاها

ونذكّرْ ماكانْ في السّابقْ نثْملْ كي كانت ليّامْ دنيا محْـلاهـــا

وينْ لهْوادجْ ويْن لجْحافْ أومحفلْ واصْقورة فرسانْ تدْحرْ من جاها

وينْ العشْبْ اللّي هنا كانْ امْخبّلْ متْنوّعْ مرْقومْ للنّظرْ انْــزاهـــا

وينْ الزّرعْ اللّي هنا كانْ امسبّلْ وامناجلْ حُصّادْ تحذفْ بمْضـاها

وين انْجوعْ أوينْ لخْيامْ اتهلّـــلْ واسْماطاتْ ثْبان توقدْ بضْياهـا

4 / قصيدة (سكّان الدّشرة) للحاج لعمارة : شاعر معاصر، ومنشدٌ للقصائد الدّينية الشّعبية شعره سلسٌ ممتعٌ، ومهتم بجمع التراث الشعري أيضاً، من أشهر أشعاره قصيدته (سكّان الدّشرة)

سُكَّـانْ الدَّشْـــــرَة

مَزْيَنْـهُـمْ اعْـبَـادْ سُكَّـانْ الدَّشْـــــرَة ... تُحْفَـةْ السُّـــوَّاحْ قَهْـوَةْ الطَّاهَـــــرْ
مُلْتَـقَى لَحْـبَـابْ وَرْجَـالْ النَّعْـــــرَة ... كُـلْ اَوْخَـرْ كِيفَـاشْ عَـنَّـا يَتْـظَـاهَـــرْ
طَـابُـورِي مَصْنُوعْ مِنْ طِـيـنْ وَحَجْـــرَة ... وَالْخَشْـبِي مَبْهَـاهْ نَـجَّـــارُو مَاهَـــرْ
الدُّكَّـــانَـــة اَمْـطَـرْفَـــة هِيَ لُـخْـــرى ... مَجْلَسْ يَحْكُـوا فِيهْ عَمَّا هُوَ صَايَـــرْ
وَاللِّي يَطْـرَا فِي لَبْـــلَادْ وَمَا يَجْـــرَى ... يُخْرُجُـوا ابْقَـرَارْ بَعَـدْ التَّـشَـــاوَرْ
تَنْظُـــرْ لِلتُّـــرَاثْ تَسْعَـدْ بِالْـمَـرَّة ... تَذَكَّـــرْ أَيَّـــامْ خَـــلاَّتْ أُمَّـــايَـــرْ
لَيَّـامْ الزَّيْـنَـــة فَـاتَتْ بَمْسَـــــــرَّة ... مْـعَ بَعْـضْ الشُّـيُـــوخْ رُوَاةْ وَشَـاعَـــرْ
هَـذَا يَحْكِي ذَاكْ يَعْطِـيـلَكْ فِكْـــــرَة ... وَهَـذَا ايجَـــرَّدْ فِي اكْـلاَمْ الْأَكَـابَـــرْ
الطَّاهَـــرْ يِـدُورْ بَسْـنَيَّـة صَفْـــــرَا ... وَيْـقُـلَّكْ أَهْـلاَ وَسَهْـــلاَ يَـا زَايَـــــرْ
يِخَرْبَشْ فِي صَرْفُو مَـــرَّة عْلَى مَـــرَّة ... وَشْ تُشْـرُبْ يَـا شِـيـخْ وَاجَدْ وَحَاضَـرْ
هَـذَا يِقُـلُّو جِيـبْـلِي قَـهْـوَة شَـعْـــرَة ... وَهَـذَا تَـايْ وَذَا امْخَـلَّـطْ بَـزْعَـاتَـــرْ
وَهَـذايَا فَـازُوزْ مَشْـرُوبْ الـنَّـقْـــرَة ... ذَوْقْ الْـقَـارَصْ كَـاسْ بَـارَدْ وَعَـامَـــرْ
تَلْقَى احْمَدْ دَلُّولْ نَـاصَبْ الْحَضْـــرَة ... يَحْكِي عَنْ لَقْطَـابْ شَـاعَـرْ اَبْشَـاعَـــرْ
وَعَنْ تَـارِيخْ ابْـلاَدْنَـا عَـهْـدْ الثَّـــوْرَة ... وَعَـالِّي عَـاشُـوا مْـعَ ابْطَـالْ الْجَـزَايَـرْ
مَاذَاقُـوا وَيْـــــلاَتْ أَيَّـامْ الْـقِـــرَّة ... سَـــارُوا لِلْـقُـــدَّامْ لاَ مَـــنْ اسَّـاخَـــرْ
وِيقُـولْ عْلَى ايَّـامْ مَحْـلاَهَـا ذِكْـــرَى ... بْنَـيْـــلْ الْحُـرِّيَّـة وَخْـــرُوجْ الْكَـافَـرْ
وَعْلَى الْبَسَـاتِيـــنْ وَالْوَاحَـة الْخَـضْـرَا ... أَغْيَـبْـهَـا جَـنَّـــاتْ تَسْلَب النَّـاظَـــــرْ
النَّخِـيـلْ اَعْـنَـافْ بَـانْـوَاعْ التَّـمْـــرَة ... جَبَّـارْ وُشِـوَاذْ مِنْهُـــمْ الْفَـاخَـــرْ
أَعْـرَاجِـيـــنْ اَمْـدَرْبَـيَـــة دقْلَـة حُـرَّة ... تَسَمَّى بِالـنُّـورْ ذِي ذَهْـبِ الـتَّـاجَـــرْ
وَالتِّـــيـــنْ الصَّيْفِي قْشَرْتُو صَفْـــرَا ... وَيَعْـجَـبْـنِي الْحَمْـرَايْ لَصَبَّـحْ مَـاطَـــرْ
وَاللاَّوِي فَالْبَـادْسِي زَيْـــنْ الـنَّـظْـــرَة ... بِالْخُصُـوصْ إِلاَنْ عَسْلُـو يَتْـقَـاطَـــرْ
أَشْـجَـارْ الْمَـشْـمَـاشْ أَنْـوَاعُـو كَـثْـــرَة ... خَـدْ الرُّومِـيَـــة حْـــلاَوَة وَسْكَـاكَـرْ
وَالْـفَـلاَّقِي مَيِّـلْ اعْـــرَافْ الشَّـجْـــرَة ... الْخَوْخْ الرَّاوِي ابْنِيـــنْ ذَا طَعْمو نَـادرْ
وَالتُّـفَّـاحَـة اَمْعَنَكْشَة بْذِيـــكْ الثَّـمْـــرَة ... مْعَنَقْـدَة اتْعَنْـقِـيـدْ سُبْـحَـانْ الْـقَـادَرْ

الْحَامَـضْ أَتْـوَحْمَتْ عَنُّـو لَمْـــرَا وَالْجَـرْبِي لَحْلُـو فِي غُصْنُـو زَاخَـرْ
وَالرُّمَّـانْ أَلْـوَانْ وَثْـمَـارُو شُـهْـــرَة لَحْلُـو وَالْمَـزِّي وَالْحَامَـضْ يَـاسَـــرْ
أَمْسَتَّفْ تَسْتَـافْ وَحْـدَة مْـعَ لُخْـرَى وَنَـابْ الْجِمَلْ آشْ اتْمَثَّل يَا شَـاعَـــرْ
الْعِنَبْ صَنْفَـيْـــنْ خَضْـرَا وَالْحَمْرَا طَعْمْ الْمَحْظُـوظِيـنْ فِي يُـومْ الْآخَـــرْ
وَبَنَّـابِيـــنْ الطَّابْيَة أَهَـلْ خِـبْـرَة طُوبْ الشَّبَّشْ ذَاكْ مَالطِّـينْ الْخَامَـرْ
اِبِتَـمْ الصَّانَـة ابْـزِرَبْ السِّـــدْرَة يَتْـحَـوَّط بِـالْكُـلْ سَايَـر وُدَايَـــرْ
بَابْ الْخِشَبْ مِـنْ النَّخِـيلْ امْنَجَـرَة وَالْقُفْـلْ مِفْتَـاحْ حَـدَّادِي وَافَـــرْ
وَالْمَاء فِي لَبْيَارْ مَوْجُـــودْ أَبْـوَفْـرَة وَآلَاتْ السَّـقِي انْـوَاعَـرْ وَخْطَـاطَـرْ
أَسْمِيَاتْ امْخَالْفَـــة عَـدَّة كَـثْـرَة نَبْدَاهَا ابْلَـزْمَـارْ أَتْرَابـو عَـامَـرْ
وَالْحِصَـابِي انْدُورْ لَيْـهَـا ذَ الْخَطْـــرَة وَالْفِـرَاجِي جَنَّـةْ الْعَالِي الْقَـــادَرْ
فِي قُنْدَة خِضَـارْ مَبْـهَـاهْ أَبْـنَـظْـــرَة اتْعَـدِّي لِلرَّبَّـــة وَتْـعَـشِّي زاقَـــرْ
مِيلَاَلِيتْ أَمْيَاهَـا جَـابَتْ جَـــرَّة وَنُدْخُـلْ لِلْعِـرِيشْ يَرْتَـاحْ الْخَـاطَـــرْ
نُوصَـلْ الْوَشَّـان تَكْـمَـــلْ الزَّوْرَة وَنْـوَلِّي لِتْـــرَابْ مَـنْ بِـيـهْ انْـفَـاخَـرْ
أَسْخَـيْـفَـة وَفْـلَاحَتْهَا جِبَـا خَضْـــرَا لُوسَـادَة وَلَزْوَاجْ تَمَـــرْهُـــمْ وَاثَـــرْ
وَالْبِـرَادِي ذِيـكْ الْجَنَّـــة الْوَهْـــرَة وَاذْ اجْـدِي الْهَيْـــرَام لَيْهَا امْجَـاوَرْ
وَالْقِلِيسِي احْـذَا النَّبْكَـة ذَ الْمَجْـرَى وَصُمْعَةْ خَالَدْ نُـورْ يَغْشِي النَّـاظَـــرْ
بَرْجُـوعِي لَيْـهَـا نَخْـتَـــمْ ذَا الدُّرَّة بْصْـــلَاةْ الْحَبِيبْ نَبِينَـا الطَّـاهَـــرْ
دَشْـرَةْ بَنْ سُـنَـانْ مزْيَـنْـهَـا دَشْـــرَة مَسْجَـدْهَـا عَتِيـــقْ امْنَـوَّرْ وزاهـــرْ
مَرْتَـــعْ الْقَـوَّالْ نَاظَـمْ ذَالْفَـقْـــرَة سِيـدِي خَالَـدْ جَنَّتِي سِحْـرْ السَّاحَـرْ
لُعْمَـــارَة مَغْـــرُومْ بِالْوَاحَـة الْخَضْـــرَا عَـاشَـقْ التُّـــرَاثْ الْحَـاجْ الشَّاعَـــرْ

**********-02-**********

شعر لعمارة الحاج

سيدي خالد

2022/04/15

﴿زورة لناس الميعاد﴾

في ذا اليوم ان شاللّه درت موعد ... وفي قصدي الروح الراس الميعاد
عندي لم احباب عز مانقصد ... فاتحين ابوابهم ذا النّاس اجواد
يفرحوا ابضيف ربّي ومحتد ... يبسطوا فراشات مرقومة وامخاد
ومواليدهم حافلة ابخير اموجّد ... ويقلّك أهلا بخاوتنا لسياد
يتلاقانا شاعرها شتوح احمد ... بكلامو الموزون نسمعلو لنشاد
ايفكّرنا بشيوخ ند امقابل ند ... شعارة فحول يتعدّوا امجاد
السّماتي احمد في وقتو مجهد ... شيخ من الشّيوخ بشعرو مجّاد
يوصف الصّحرا ومافيها يوجد ... ويذكرها بكدى والشّعبة والواد
ويتغزّل بريام مطبوعات الشّد ... متولّع ابزينها عين الشرّاد
بدوية من برخم بوها والجد ... واسمارية امجاورة راس الميعاد
بنت الخيمة زينة الطّولة والقد ... خمرية ومراسمة أم الفراد
ابن البوهالي ذاك حميدي احمد ... عندو كم وكم قصايد وانشاد
ودريش البشير شاعر مولى هد ... في قولو ذراع الرّفى مرسم لجداد
البيت الحمرا مع زكايزها ووتد ... طرابقها أمقرة وخربها شاد
ولا تنسى ضابات فيها واش اتعد ... وفال على نباتها صنع الجوّاد
تظلال البطمات مازينو مشهد ... وتحفتها سدراي متفرّع باعضاد
وفي مدخلها اعيون للضّامي يورد ... تسمّى القطّار بهرت كم اشهاد
صنع الخالق مايقدّلها عبد ... سبحان الله جاعل الجبال اوتاد
ياراس الميعاد ماجيتش ننقد ... باغي انشبّع خاطري بشوفة لثماد
أنّح الهَم اللّي على قلبي غدّد ... ويؤمي يبقى يوم في ذكرى لخلاد
ويبقى للتّاريخ مرشوم امقيّد ... وللأجيال الجايّة قولي يتعاد
يقولوا كان الحاج شاعر يتودّد ... لعمارة مدّاحنا في قولو جاد
كيما هذا اليوم وفّينا العهد ... وكتّب المكتوب لزيارة لمجاد
تلاقينا باحبابنا زينين القد ... ومازبنو لقاء مع ناس الميعاد
ناس الهمّة عز مافيهم تقصد ... رجال الثّمنة والوفا كُرْمة واجواد
هاذو هُما اولاد ساسي ياسيّد ... معروفين أبطال من عهد لجداد
الشّجاعة والنّيف والكلمة بالبيد ... ربّي يحميهم من شر الفُسّاد
يكرمهم ويزيدهم خيرو بالمد ... ويحفظهم ان شالله من الحسّاد

****

شعر لعمارة الحاج — سيدي خالد — ولاية بسكرة -- 2019

6 / قصيدة (المرسم) لِحويلي مزروع : من فحول شعراء المنطقة، شعره متين جيّد، يجري فيه مجرى شعراء المنطقة القدامى.

قصيدة المرسم

للشاعر الشعبي حويلي مزروع

يا ذا المرسم عيد لخبار عليا ... وأروي عني قصتك راني قصاد
أحكي لي ما فاتلك شاو الدنيا ... بعد أنزو هك يا المرسم عدت رماد
هجروك أماليك وأبقيت أشفية ... هاك تقاسي في الحاين والتنكاد
لماذا وليت قاعة مخلية ... رحلوا عنك غادروا سكنوا لبعاد
يامرسم لبطال لا درت مزية ... قولنا ما فات لك نحن لحفاد
لما ننظر ليك يبكوا عينيا ... متأثر باطلال خلاوه لجداد
كلمني ياسايلي وأنطق ليا ... أحكالي عمق لقصايد بالتفراد
بحث في التاريخ وش توجد فيا ... كم من قصيدة أترسمت بالميداد
الي رتعوني كلهم ناس أغنيا ... أهل الجود والكرم كانوا قياد
ماحفات أبيوت حمرة مبنية ... والنزلة بخيامها دقت لوتاد
أجحافات أنقيد كانت صمية ... كل يوم أتزيدنا فرحة وعياد
محفوفة بالوان رُخَمْ الزربية ... فيهم ريم مثيلها تايه شراد
بنات المرحول رمز العربية ... خبلات أعيونهم كحلة تسواد
عرايسنا في الهوادج مخفية ... كل بنت أتقيدنا وأتجيب أولاد
وأربلطات الخيل كانت مشلية ... لفراهات مع لحصن خيرة لعياد
لبيض برج أسحاب عن فج غنية ... ولا ثلج على أكدا غطى لركاد
لحمر دم العيد في يوم أضحية ... أسبيبو عن ليمنة طلب التهواد
أدهم لون الليل وقت الظلمية ... لزرق دار بدار من خيل التقواد
العطرة لون الغزالة حذرية ... أتنطط بعثارها مثبه العراد
والبيضة كتان مافيه أو قية ... مطروبة بشليلها عابر مشراد
الصافة شجعان ماهم دونية ... كانوا رهبة للدواحن والحساد
مثل أطيورة بالمخالب موذية ... العاجز منهم ياكل القلب او لكباد
الجوهر سوري ولمرادف حوبية ... بلواي أمخمدة حوبة وزناد
أسكاكين مع أدوارع مسقية ... من راثة عقبة أوطارق بن زياد

وطلوطه عنا فمر في النصفية ... يضوي على لبطاح بشعاعو وقاد
نحتفلو بعراس فرح أو زهوية ... كي ينطق بارودنا تلقى لحماد
يمتازو لطهراتنا بالرحبية ... أثنين أثنين إيسبحوا مدح أو تقصاد
أنظر عن لعطاف وقت العشوية ... أتقيب البطمة والرتم شجرو مياد
أتأمل في صحوة العز شوية ... متخالف نوارها فاتح لورد
أربيع و زغرات وقت النقضية ... لجدل بوقرنين غذاوه لرفاد
تلقى القمري والحمامة برية ... مشغولة باولادها داخل لعشاد
والعارم و الطير يمشو سرية ... سكنوا ماسح دير بالنظرة يتكاد
نجع كحيلة في لبلاد القبلية ... ويتيمّه بحداه حلابة وجلاد
قصة قيس أتكررت مرة فيا ... على ليلى خادر الشام أوبغداد
أشيوخ الملحون للحب أوفية ... لديهم خصلات عنتر بن شداد
محمد بن قيطون شاعر حيزية ... كان إيجيب على اسعيد والجواد
الشيخ السماتي بيه عين السعدية ... من مريوت عاد للصحراء صياد
وماحفات هنا العارم وحشية ... ودياتر عد خامعة للحلج أطراد
الشيخ العربي هبلا تو تركية ... حسب القصة قال عنها بنت أسياد
بن زغادة فات ومعاه رقية ... كان يمثل وصفها ريم العراد
الشيخ الطيب كان يمدح حورية ... ويروي عنها قصتو من يوم أنزاد
أحويلي مزروع كاتب لغنية ... ملكت عقلو فاطمة بشعارو نراد
ذي طريق أولاد زكري مسمية ... يوم انكانو يفخروا همة وعتاد
ويجونا رحمان عرش السلمية ... ناس الجودة يحظروا يوم الميعاد
لبازيد أبطال في ذ لناحية ... حزبي غنهم وين غابوا أهل لجهاد
الشعيبة فيها أرجال اللزمية ... لقصيعات أولاد رانح فالمقصاد
البسباس المعلوم حضر أوبادية ... ماننساش أحبابنا راس الميعاد
جلالة فيها أهلي وأمالية ... سيدي خالد عزنا واوراك الواد
يا سايل عن قصتي هذي هيا ... قبل أن تفنى حالتي وأنعود رماد
ضركة هالك تشوف وليت أشفية ... أحبابي صدوا فارقوني لامن عاد
تركوني مهجور في هاذ الكديا ... حكم الخالق صابني بحكامو راد
كي تمو ليام رجات المنية ... عندي تمنيات سنة عمري زاد

ومكانش لمان في دار الدنيا ... يفنى كل شيء ويفنا و العباد
سبحان الله خالقي عالي العليا ... باقي ربي مالك الملك الجواد
الف وربع ميات سنة هجرية ... سبعطاعش يوم تسعة من جماد
حويلي مزروع كتب القصية ... سيدي خالد سكنتي خارج لبلاد
والصلاة على إمام الأنبياء ... محمد لين وأصحابو لمجاد

تلاوة الورد القرآني

فهرس المحتويات

الفهرس :

المقدّمة..... أ

الفصل الأول:

سؤال المكان بين النّظرية والإبداع:..... 1

1/ في مفهوم المكان:..... 1

– لغوياً / جغرافياً / فلسفياً:..... 2

– نقدياً..... 3

2/ المكان والمصطلحات المقاربة: 4

–الفضاء / الحيّز / الموضع والمحل 4

3/ في أنواع المكان وتقسيماته: 6

–المكان الغلق / المكان المفتوح..... 6

–المكان الاختياري / المكان الإجباري 8

–تقسيمات أخري. 9

4/ في العلاقة بين المكاني والشّعري:..... 13

–نوستالجيا المكان (العلاقة النّفسية) 13

–جماليات المكان (العلاقة التّخييليّة)..... 15

5/ تيمة المكان في الشّعر الشّعبي الجزائري (نظرة عامّة) 20

–الاختيارات المكانيّة وخصوصياتها 21

-المكاني بين الغنائي والدّرامي 25

-الفصل الثاني :

المكان بوصفه موضوعاً جمالياً :..... 29

1/ منطقة أولاد جلال بين الخارطتين : المكانيّة والشّعريّة 31

-منطقة أولاد جلال من النّاحيّة الجغرافيّة 31

-منطقة أولاد جلال من النّاحيّة الشّعرية 35

2/ تيمة المكان لدى شعراء أولاد جلال 36

-اجتماعياً. 36

-دينياً..... 37

-طبيعياً..... 38

3/ جماليات المكان:..... 39

أ / لغة المكان:..... 39

المعجم المكاني:..... 40

-المعجم الطّللي..... 41

-المعجم البدوي..... 43

-المعجم الطّبيعي..... 46

-التّناص:..... 58

ب / صورة المكان: 71

-التّصوير السّردي..... 71

-التّصوير البياني 75
1/ الصّورة التّشبيهيّة 75
2/ الصّورة الاستعاريّة 77
3/ الصّورة الأسطوريّة 79
الخاتمة 82
قائمة المصادر والمراجع 83
الملحق .....

الملخص :

شغل المكان اهتمام النّقاد ، نظراً لحضوره المكثّف في الأعمال الأدبية . فراحوا ينظّرون له ويعطونه مفاهيم متعدّدة ، من ذلك من أطلق عليه اسم الفضاء ، ومنهم من أعطاه اسم الحيّز ، ومنهم من أطلق عليه اسم الموضع أوالمحل . كما أعطوه صفات حسب وظيفته ، كصفة الانفتاح أو صفة الانغلاق أو صفة الاجتماع . وبتطبيق هذه المفاهيم لإبراز دور المكان في إظهار تجلّياته لدى شعراء منطقة أولاد جلال عبر نماذجَ مختارة تبيّن أن الشعراء كثّفوا من المعجم المكاني (الطللي والبدوي والطّبيعي) كما عمدوا إلى الصّورة والأسطورة والرّمز بغية التعبير عن علاقة الشاعر بالمكان .

الكلمات المفتاحيّة : تجلّيات ، المكان ، الشعر الشعبي ، أولاد جلال .

Summary :

The place occupied the attention of critics, due to its intense presence in literary works. So they theorized it and gave it various concepts, some of which called it the space, some of them gave it the name of space, and some of them called it the place or place. They also gave him attributes according to his function, such as openness, closedness, or sociability. And by applying these concepts to highlight the role of the place in showing its manifestations among the poets of the Awlad Jalal region through selected models, it was found that the poets intensified the spatial vocabulary (the nomadic, the Bedouin, and the natural), and they also resorted to the image, the myth, and the symbol in order to express the poet’s relationship with the place.